رؤى نيسانية.. (ذكرى جلاء قوات الاحتلال الفرنسي عن أرض الوطن)

عصر النهضة الأوربي استمرارٌ للحضارة العربية

أهمية التفكير الإيجابي للنجاح في الحياة

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1861» الأحد 2024/4/21م - 12 شوّال 1445هـ — 200 ل.س

الجلاء إنجاز لا يمكن لأحد نكرانه
سطّره الأجداد بدمائهم
فكان دون قيد أو شرط

منحوتة «المجاهد الشيخ صالح العلي» للفنان أيمن السليم

لوحة للفنان التشكيلي ناصر سابق

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

«الشَّلليَّةُ» والشَّلل... أسئلةٌ ضعفِ المُثقَّف

ثمّةَ كثيرٌ من الأسئلة التي يطرحُها الواقعُ أمامَ الدَّور المَنُوطِ بالمُثقَّف في واحدةٍ من أعقدِ المراحل التي يمرُّ بها العربُ خصوصاً، والعالمُ عموماً، بل إنّ صفةَ المُثقَّف أصبحتْ ممجوجةً لدى بعضِهم، وهو ما يغيظُ المُثقَّفَ الحقيقيَّ بعدَ أن تحوَّلتْ هذه الكلمةُ شتيمةً وَفْقَ تعبير «سيمون دو بوفوار» في رواية «المُثقَّفُون»، فقد كانَ تأثيرُ المُثقَّفينَ في المُجتمَع كبيراً، ولا سيّما عندَ شريحةِ الشَّباب، بعدَ أنْ أصبحَتْ فلسفَتُهم هي المُسيطرةَ على كثيرٍ من النَّاسِ لامتلاكِها إجاباتٍ صادمةً عن أسئلةٍ بالغةِ التَّعقيدِ أفْرَزَها الواقعُ وقتَئذٍ، ولعلَّ صراحَةَ الرِّوايةِ جَعَلَتْ منها مصدراً يَصْعُبُ التَّشْكيكُ فيه أو التقليلُ من قيمَتِه، لكنَّ ما حدَثَ لاحقاً أنَّ هذه الثِّقةَ تراجعَتْ بسببِ انْكفاءِ المُثقَّف وضبابيَّتِه وابتعادِه عن هُموم شَعْبِه ومُجتمَعِه ودُخُولِه منظومةً «مافويّةً» و«شلليّات» مقيتةً أدّتْ إلى ضَرْبِ الصُّورَةِ الحقيقيّةِ للمُثقَّف، الّذي كانَ يُنظَرُ إليه على أنّهُ يقومُ بدورٍ رَسُوليٍّ مُقدَّسٍ، وهُوَ ما أدّى إلى تراجُعِ الثِّقةِ بهذا المُثقَّف أو انْعدامِها في بعضِ الأحيانِ بسببِ تقديمِه ثقافةً مَغْشُوشَةً تتعاطى معَ الأشياءِ مَظْهَرِيّاً بنظرةٍ سطحيّةٍ جَعَلَتْنا نعتقدُ أنَّ المُثقَّفَ هُوَ فقط ذلكَ الإنسانُ الحائزُ عدداً من الشَّهاداتِ والمُؤهّلاتِ، الّتي تَمْنَحُها جهاتٌ أكاديميّةٌ أو غيرُ أكاديميّةٍ في كثيرٍ من الأحيانِ، فظهرَتْ فئةٌ من «المُتعالِمينَ» الجَهَلَةِ المُنْفَصِلينَ عن واقعِهِمْ وعن مُعاناةِ شُعوبِهِمْ، بلْ إنَّ تركيزَ بعضِهم على نيلِ المُؤهّلاتِ العلميَّةِ دُونَ الغَوْصِ في المُشكلاتِ المُجتمعيّةِ ومُحاولةِ إيجادِ الحُلولِ المنطقيّةِ لها، أصابَ عدداً من المُثقَّفينَ العربِ بالانْهزاميّةِ وعُقْدَةِ النَّقْصِ، وهو ما أدّى إلى أثرٍ سلبيٍّ في الخطابِ الثَّقافيِّ العربيِّ الّذي قدَّمَهُ هؤلاءِ، فغَلَبَتْ عليه الحَسْرَةُ والجُبْنُ والعَجْزُ عن الاقترابِ من المُشكلاتِ الحقيقيّةِ الّتي يُعاني منها المُجتمعُ، وغدا هذا الخطابُ مُتخلِّفاً مُتَهالكاً لدى كثيرٍ منهم، ولعلَّ سَبَبَ هذا يعودُ أيضاً إلى ارْتماءِ قسمٍ كبيرٍ منهم في أحضانِ السُّلطاتِ وتقديمِ أنفُسِهِمْ على أنَّهُم فُقهاءُ السُّلطاتِ المُستبِّدةِ والأنْظمَةِ القَمْعيّةِ، وقد جَعَلُوا المشهدَ الثقافيَّ ساحةً للَّعبِ، وهُوَ ما أدّى إلى خَلْقِ أزمةِ معْياريّةٍ حادّةٍ يُبَرْهِنُ على وُجودِها تغييرُ القوالبِ الذِّهنيّةِ لصُورَةِ المُثقَّفِ الفكريّةِ وأبعادِها العاطفيّةِ، كما أنّها قتلَتِ الرُّوحَ النِّضاليّةَ الثَّوريّةَ في أعماقِه، بعدَ أنْ جرَّدَتْها منَ الجُرأةِ والموقفِ النّابعِ من الثقافةِ الحقيقيّةِ، فغَدَتِ الانتهازيّةُ هيَ المُسيطرَةَ على بعضِ المُثقَّفينَ المُسْتَعِدِّينَ لتغييرِ قناعاتِهِمْ وخَلْعِ مبادئِهِمْ ورَمْيِها كما يَرْمُونَ أحذيتَهُمُ البالية معَ استعدادِ عددٍ كبيرٍ منهم لتأجيرِ ألْسِنَتِهِمْ وأقلامِهم.

وبذلكَ أصبحَ المشهدُ الثقافيُّ مُصاباً بالعَوَرِ، بل العمى، وأصبحَ المُثقَّفُ الرصينُ الأصيلُ غيرَ قادرٍ على القيامِ بدَورِه الحقيقيِّ بعدَ أن لُوِّثَتْ صُورَةُ المُثقَّفِ وشُوِّهَتْ، فغدا عُرضةً للسُّخريةِ والتَّحكُّمِ وعدمِ الاحترامِ عندَ السَّاسَةِ وعندَ فئةٍ كبيرةٍ من أبناءِ شَعْبِه، ولهذا فإنّهُ لا يُمكِنُ لأحدٍ أن يتحدّثَ عن دورٍ حقيقيٍّ للمُثقَّفِ قبلَ إنكارِه الانْتهازيَّةَ وتَخَلِّيه عنها وتَخَلُّصِه من التَّصلُّبِ العقليِّ والدوغمائيَّةِ والشَّلليّةِ والمافويّةِ المُتحكِّمةِ به ورَفْضِه أن يكونَ مُنْتَعِلاً من السِّياسيِّ أو تابعاً لهُ في أحسنِ الأحوال.

لقد آنَ الأوانُ لكي يُصبحَ المُثقَّفُ قُوّةَ معرفةٍ ومُحاسَبةٍ وخَلْخَلةٍ للنُّظُمِ الفاسدَةِ، مهما اشتدّتِ الظروفُ والضُّغوطاتُ السِّياسيّةُ، وهذا لا يتحقّقُ إلّا باستقلاليّةِ المُثقَّفِ واعتمادِه بقُوّةٍ على المعرفةِ الحُرّةِ المُستقلّةِ والضَّميرِ الفرديِّ والوَعْيِ بالخيرِ العامِّ دُونَ أن يعنيَ هذا أنْ يُضْفِيَ العِصْمَةَ على نَفْسِه، وأنْ يَسْتَأثِرَ بالحقيقةِ دُونَ سِواه.

إنّنا في أمسِّ الحاجةِ إلى ثورةٍ ثقافيّةٍ كتلكَ الّتي عرفَتْها الصِّينُ في نهايةِ عام ١٩٦٥، إذْ دَعَتِ العناصرَ اليساريّةَ الأكثرَ راديكاليّةً في قمّةِ الحزبِ إلى تطهيرِ صُفوفِه من العناصرِ البرجوازيّةِ، وإلى تغييرِ المُجتمعِ الصِّينيِّ تغييراً جَذْرِيّاً بوساطةِ الحَميَّةِ والمُثُلِ الثَّوريّةِ وفِكْرِ «ماو تسي تونغ»، وقد آنَ الأوانُ لثورةٍ ثقافيّةٍ تُخلِّصُ المشهدَ الثقافيَّ ممّا عَلِقَ به من شوائبَ وأدْرانٍ وطُفَيليّاتٍ جَعَلَتْهُ عاجزاً عن القيامِ بالدَّورِ التاريخيِّ والمُجتمعيِّ الّذي ينبغي لهُ القيامُ به في لحظاتِ الانْسدادِ التاريخيِّ التي نَعيشُها.

البعث ومفهوم الرسالة الخالدة

كتب: د. سليم بركات

الوطن العربي من منظور حزب البعث العربي الاشتراكي هو البقعة من الأرض التي يسكنها الشعب العربي، وتمتد ما بين جبال طوروس وجبال بشتكويه، وخليج البصرة، والبحر العربي، وجبال الحبشة، والصحراء الكبرى، والمحيط الأطلسي، والبحر الأبيض المتوسط، والتي تقدر مساحتها بحوالى ١٤ مليون كم٢، وهي وحدة سياسية اقتصادية لا تتجزأ، ولا يمكن لأي قطر من الأقطار العربية فيها أن يستكمل شروط حياته بمعزل عن الآخر، والوطن العربي للعرب، ولهم وحدهم حرية التصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته، والعربي هو من كانت لغته عربية، وعاش في الأرض العربية، أو تطلع إلى الحياة فيها، وآمن بالانتساب إليها، في إطار وحدة روحية ثقافية، لا تفرّق بين أبنائها، وإن وجدت فوارق فتكون عرضية زائلة، تزول جميعها بيقظة الوجدان العربي.

ففي صميم هذا الواقع كان شعار البعث (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وكانت أهدافه في الوحدة، والحرية، والاشتراكية، شعاراً رفعه الحزب في أربعينيات القرن المنصرم، أوج الصعود والحماسة القومية، ولقي قبولاً وتجاوباً جماهيرياً كبيراً على صعيد الوطن العربي، ولمّا كان الواقع العربي يستدعي وعي حقيقة هذا الشعار ودلالاته، ولا سيما في هذه المرحلة الكارثية التي يمرّ بها الشعب العربي، فهذا يستدعي التوضيح لأهم المضامين النضالية لهذا الشعار، منذ تأسيس الحزب وإلى يومنا هذا.

فيما يخص الجزء الأول من الشعار وهو الأمة العربية الواحدة، فهو جزء مفهوم، ولا يثير جدلاً، ولا يحتاج إلى الكثير من التفكير في استخراج مضامينه ودلالاته، أما ما يخصّ الجزء الثاني وهو الرسالة الخالدة، فهو ما يحتاج إلى التوضيح، بسبب غموضه في الأدبيات الثقافية، وكذلك في تفاوت فهم أعضاء الحزب له، فمنهم من يفهمه على أنه منحى تراثيّ، يتضمن دور العرب وفاعليتهم في الحضارة الإنسانية، وهذا لا ينسجم مع التطور الحضاري المتجدد، ولا مع الحالة العربية الراهنة بالوقوف على الأطلال الحضارية، ومنهم من يعطي هذا المفهوم منحىً إنسانياً تشاركياً معاصراً عبر التواصل بين الأمم في الزمان والمكان، وهذا يستوجب مقارنة بين إنجازات العرب الحضارية التي تميزهم عن الأمم الأخرى في هذا العصر، أيهما أكثر إنجازاً وتقدماً.

واقع العرب اليوم تعكسه حاجة الشعب العربي إلى تأكيد وجوده واستقلاله بعيداً عن الاختراق، أكان ذلك بفعل القوى الاستعمارية، ولا سيما الصهيونية الاستيطانية منها الموجودة على أرضه، أم كان ذلك بفعل الوعي المسيطر عليه إعلامياً بإرادات دولية معادية، نتيجة انحرافات عربية داخلية، تبتعد بالإنسان العربي عن الرابطة القومية العربية، لا بلّ الاستغناء عنها، ونحن لا نجانب الصواب إذا قلنا إن تخلف العرب وفشلهم لا يتعلق بمنشئهم ولا بخلقتهم وأخلاقهم، بل يتعلق بأسباب داخلية تشتتهم، وبأسباب خارجية طامعة بنهب ثرواتهم، وكلها تمنع نهضتهم، وترسّخ فشلهم، وتهدّد وجودهم، كيف لا؟ والوعي الوطني القومي العربي في حالة من الانحسار، نتيجة تخلفه وتبعيته لمخططات مبرمجة تستهدف وحدة العرب ومقدراتهم، لا بل انتماءهم الوطني والقومي، في الوقت الذي ليس فيه إنسان على وجه المعمورة من دون وطنية أو قومية.

السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الخضمّ هو ما مفهوم الرسالة الخالدة، الذي تبناه حزب البعث العربي الاشتراكي منذ تأسيسه وحتى يومنا هذا، ولا سيما في هذا الواقع العربي المؤلم منذ بداية ما يسمى زوراً وبهتاناً الربيع العربي؟ ليأتي الجواب: إن الرسالة الخالدة تكمن في حراك الجماهير العربية الثوريّ، الذي يقلب الواقع رأساً على عقب، لا لسبب إلا لسبب واحد وهو أن الرسالة الخالدة التي يتبناها الحزب شعاراً له، ليست جموداً منفصلاً عن نفوس أبناء الأمة الواحدة وحياتهم وتجاربهم، وهي ليست للمستقبل أيضاً، وإنما هي حالة واقعية تتمثل بحركة الأجيال العربية المتتالية لمعالجة حاضرهم معالجة جديّة جريئة، فالرسالة الخالدة بنت لحظتها، وهي تتطلب من كل عربيّ، أن يتحسس الآفات والمفاسد التي انتابت حياته بكل ما تحمل الكلمة من معنى، إنها الصراحة في رؤية العربيّ لعيوبه والاعتراف بها، وتصميم على أن ينقذ نفسه منها بقواه الذاتية، بعيداً عن القوى المعطلة لحركة هذه الذات العربية، أكانت هذه القوى داخلية، أو كانت خارجية، إنّها الانقلابية بمعنى (إعادة البناء) التي تؤكدها أدبيات الحزب وتاريخه النضالي.

هذه المعاناة التي يحياها عرب اليوم، هي بدء الرسالة الخالدة، ومن خلالها يعرفون من جديد معنى العمل والتضحية، معنى التفكير السليم المستقل، الذي لا يخشى ضغط الغوغاء، يعرفون معنى الخلق الحر الذي لا يستسيغ التقليد، ويعرفون أنه في هذا الحاضر الذي يبدو قاتماً بشعاً فقيراً، تكمن الكنوز الوفيرة الروحية والخلقية والفكرية للعربي السليم وعياً في تبني الرسالة الخالدة، وهذا لا يكون إلا إذا أدرك كل عربي يحمل بذور السلامة والتضحية من أجداده الأبطال، أنه لا بد له من أن يستكمل منجزات أجداده، وهذا ما يعنيه مفهوم التقدمية التي تظهر للعقول القاصرة أنها تنكّر للتراث القومي والأخلاق القويمة، بينما هي الوصول الصحيح إلى القيم الحقيقية الكاملة في النفس العربية، والتي لا يمكن أن تعود من نفسها دون تعب بالصعود إليها، ولا سيما في هذا الوقت الذي تتكاثر فيه موجات التشاؤم والتخاذل، والكوارث، والنكبات، التي تتطلب من العرب الأوفياء لعروبتهم، أن يكونوا أكثر شعوراً بأن يوم الخلاص قريب، وأن الطريق قد فتح لتهتز النفس العربية اهتزازاً عميقاً وهي تتذكر ذاتها ومهمتها، منتفضة بحيوية وإيمان، مستعذبة كل ألم أو تضحية في سبيل تحقيق رسالتها الخالدة، ولا سيما في هذه الأوقات التي تكثر فيها المصاعب، ويكثر فيها المتشائمون، أوقات يسطع فيها نجم المؤمنين الحقيقيين بأمتهم العربية الواحدة، ورسالتها الخالدة، نتيجة الامتزاج الفعلي بينهم وبين مصير أمتهم، وللحقيقة نقول إنّ التجارب المفروضة على الشعب العربي، بما فيها من أتعاب وآلام، ما هي إلا للخروج استكمالاً للرسالة العربية الخالدة، بعد طول قعود وثبات، فالرسالة العربية الخالدة أداة كل انتصار.

التعليم في سورية واقع وآفاق تطوير لمحة عامة

كتب: منذر يحيى عيسى

إن التعليم في الجمهورية العربية السورية يحظى بالرعاية اللازمة لمنظومته من الدولة السورية إذ يكفل الدستور السوري حق التعلم لكل مواطن فهو إلزامي ومجاني في مرحلة التعليم الأساسي ومجاني وغير إلزامي في المرحلة الثانوية ورسوم رمزية للتعليم الجامعي.

على الرغم من زيادة معدل التعليم العالي في سورية فالدولة السورية تمتلك نظاماً تعليمياً جيداً فقد عزز حزب البعث العربي الاشتراكي فكرة أن التعليم هو أحد أركان التطوير والاقتصاد في البلاد.

مع الإشارة إلى أن سورية عموماً هي مركز حضاري مهمّ في منطقة الشرق الأوسط وفيها وجدت أول أبجدية متكاملة في التاريخ.

قبل الإسلام كان نظام التعليم يهتم بتعليم الكتابة على ألواح طينية ومن يتقن ذلك كان يسمى كاتباً ولم تكن المدارس معروفة وإنما كانت هناك حلقات تعلم الفلسفة والهندسة التقليدية والقانون والتجارة.

في الدولة الأموية أنشأ عبد الملك بن مروان المدارس دون الشعر وبعض القضايا الفلكية والكيمياء.

في الدولة العباسية وفي بداية تراجع دور دمشق ولكن عادلها الألق مع حلب بعد ذلك وازدهرت حركة الترجمة والعلوم المختلفة.

خلال الاحتلال العثماني ساد الجهل والفقر وتراجعت حركة التعليم حتى اندحار محمد علي باشا ظهرت بعض المدارس في العديد من المدن السورية ومنها مدارس خاصة.

ولكن التطور الأبرز كان بعد قيام ثورة الثامن من آذار وانتشار التعليم المجاني.

ولابد من الإشارة إلى مراحل التعليم ما قبل الجامعي (رياض الأطفال-التعليم الأساسي بحلقتيه-التعليم الثانوي العام بفرعيه الأدبي والعلمي-الثانوي المهني-الثانوي الشرعي)، وفي التعليم الجامعي (دمشق-حلب-اللاذقية-حمص-الفرات-طرطوس-حماة-الافتراضية).

ويبلغ عدد الجامعات الخاصة عشرين جامعة.

إضافة إلى الأكاديميات والمعاهد المتوسطة التابعة للوزارات المختلفة وثلاثة معاهد عليا (علوم تطبيقية-إدارة أعمال-الفنون المسرحية).

كيف يمكن تطوير التعليم؟

يتم ذلك بما يلي:

١-الالتزام بتقديم المعرفة وتطويرها.

٢-القدرة على التنظيم والتخطيط لكل فصل دراسي قبل بدايته، وتنظيم المدة الزمنية.

٣-المساواة في معاملة الطلاب دون تحيز.

٤-امتلاك مهارة السرد القصصي وهي من أهم المهارات التي تزيد من مشاركة الطلاب لا بد من التركيز على التطور المعرفي الذي يمر به الطالب من اكتساب مهارات حسب المرحلة (مثلاً مهارة القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية وفي المرحلة الثانوية يتم التركيز على مهارات كالرياضيات- والعلوم).

كما لا ننسى تهيئة المدرسة والجو المناسب(إضاءة -تهوية- مكتبات- دورات مياه-ملاعب- غرف صفية مناسبة- غرف الإدارة للمدرسين).

يضاف إلى ذلك وهو مهم جداً استخدام التقنيات الحديثة في التدريس (كومبيوتر- تابلت- هواتف ذكية).

وما يرتبط بذلك من طرق إيصال المعلومات والتفاعل بين المعلم والطالب.

كل ذلك بهدف التحسين ورفع كفاءة العملية التربوية وصولاً إلى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة في مواجهة التحديات والتغيرات المعاصرة وصولاً إلى تعزيز القيم والانتماء الوطني وتحسين موقع النظام التعليمي عالمياً وتلبية متطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل وكذلك تطوير قدرات الكوادر التعليمية حيث إن التعليم هو السبيل إلى التنمية الذاتية وهو طريق المستقبل للمجتمعات وهو المحرك الأساسي للتنمية المستدامة.

والسؤال المطروح: هل نظامنا التعليمي في سورية مثاليٌ حتى في فترة الاستقرار التي عاشتها البلاد؟

إن المتابع للنظام التعليمي يرى أنه عانى أخطاء ومشكلات أثرت في دور عملية التطوير؛ لتأتي بعدها الحرب التي استمرت اثنتي عشرة سنة وما رافقها من تهجير وتدمير البنية التحتية والخسائر البشرية والخلل الكبير في النسيج الاجتماعي والنزوح الداخلي والخارجي مما خلق كمّاً هائلاً من التحديات في وجه مسيرة التعليم واللجوء إلى حلول إسعافية تهدف إلى استمرار العملية التعليمية.

إن أهم ما عاناه النظام التعليمي بعد الحرب هو تغيير المناهج وبرأي الكثير من التربويين هي خطوة سلبية لما فيها من إنقاص في قيمة المناهج.

وكلنا يذكر الكثير من القضايا التي أقحمت من دون تدقيق في المناهج.

ويجب ألّا ننسى الوضع الاقتصادي وانعكاسه على العملية التربوية ونقصان الوسائل التكنولوجية ما أفقد القدرة على التفاعل مع هذه المناهج وقاد إلى يأس وإحباط عند الطلاب والمدرسين.

كل هذه القضايا سببت إرباكاً في العملية التربوية وقد ينعكس ذلك على المساواة والسلم المجتمعي فبرأيي إن انتشار التعليم الخاص بدءاً من رياض الأطفال وحتى الجامعات سيخلق فجوة بين طبقات المجتمع بين من هو قادر وبين من هو عاجز ويعاني تلبية حاجاته اليومية.

والتعليم الخاص سيخلق جيشاً من حاملي شهادات ويعيشون بطالة مقنعة، وكذلك التركيز على (فروع الطب والصيدلة) سيخلق منافسة غير متكافئة بين خريجي الجامعات الخاصة والخريجين بكفاءاتهم والسؤال المطروح هل يمكن لعدم المساواة وتكافؤ الفرص أن يعيدنا إلى جحيم الحرب الأهلية مستقبلاً؟

كما أن المجتمع السوري وبسبب التهجير القسري والنزوح الداخلي والخارجي سيخلق جيشاً من الأميين وسيكون لقمة سائغة في أفواه القوى الظلامية وأصحاب الفكر الغيبي وعندما يكبرون قد يكونون مسلحي حرب أهلية قد تحدث مستقبلاً وبالتالي لا بد من إعادة إصلاح المدارس والبنية التحتية وكذلك النظام التعليمي وهنا يجب ألّا ننسى دور المنظمات العالمية في دعم النظام التعليمي والعودة بسرعة إلى إعادة النظر بالمناهج الدراسية وإصلاحها وتوحيدها مذكرا بأن المناطق التي تقع تحت سيطرة العصابات المسلحة تقوم بتدريس مناهج خاصة وكذلك المناطق التي تسيطر عليها تركيا قد بدأت بإقامة مدارس لها مناهج تخدم وجودها كقوة احتلال.

ويجب ألّا ننسى العبارة الصادمة التي أطلقتها منظمة (اليونسيف) في سورية «لم يعد التعليم أولوية» تسبب تدمير البنية التحتية والتسرب الكبير من المدارس وعدم القدرة على ضبطه وصعوبة المناهج المبنية على أسس غير علمية وفق رأي المختصين.

ولا يمكننا نسيان الجهد الذي تقوم به الحكومة السورية وخصوصاً بتعاونها مع منظمات دولية في العلاج النفسي للتلاميذ ومتابعة مشكلاتهم مع عدم كفاية الحلول الإسعافية والعلاجية لتجاوز آثار الحرب.

عصرُ النهضة الأوربي
استمرارٌ للحضارة العربية

كتب: أيمن أحمد شعبان

إن تراثنا العربي الحي أساسٌ في بناء الحاضر وتشييد المستقبل لأنه إنساني في قيمه وفضائله ومناهجه ومواقفه، وقد أعان بروحه وقيَمه ومُثُله الأمةَ العربيةَ على الصعود مهما داهمت أقطارها الغزوات والنكبات، وإن جوهر أمتنا العربيةَ إنما يقوم على الانفتاح الحضاري الإنساني، وقد قدمت للعالم نموذجاً تراثياً اجتماعياً إنسانياً يؤكد انفتاح الإنسان على الإنسان، إذ ظلت تحمل راية الحياة المعطاء، راية الأخوّة الإنسانية، ورفضت رموزُها العصبيةَ والتعصبَ، ولم تقبل ذوبانَ هويتها الثقافية، وهي فهمت التعاون الإنساني عملاً مشتركاً بين الأمم في إطار من الندية والتكافؤ بحيث يتولد من هذا كلّه مجتمع إنساني متكافئ لا فضل فيه لأحد على سواه إلا بمقدار ما يقدم للإنسانية من خير وتقدم.

والحقيقة إن المفكرين المنصفين من الكتّاب الأوربيين الذين تبحَّروا في دراسة تراثنا العربي، ذكروا الأثر الكبير والمضيء الذي تركه العرب في تقدُّم مختلف العلوم، فها هو ذا المؤرخ الأميركي جورج سارتن يؤرخ للعلوم فيسمي كل عصر من العصور التي اختارها باسم المبدعين فيه، فيرى أن الحقبة الممتدة من ٤٥٠ ق.م - ٤٠٠ ق.م هي عصر أفلاطون ثم يليه عصر أرسطو فإقليدس فأرخميدس، أما الحقبة الممتدة بين ٦٠٠ - ٧٠٠ للميلاد فهي عصر الصينيين، والمدة الواقعة بين ٧٥٠ و ١١٠٠ للميلاد هي عصر العلماء العرب الذين تعاقبوا في سلسلة موصولة، وكان منهم جابر بن حيان والخوارزمي والرازي والمسعودي والبيروني وابن سينا وابن الهيثم، وبعد هذه الحقبة البالغة ٣٥٠ عاماً أي بعد ١١٠٠م تبرز أسماء من الأوربيين يتقاسم معهم العرب القيادة العلمية في مدى ٢٥٠ عاماً، ونجد في هذه الحقبة من الأسماء العربية ابن رشد والطوسي وابن النفيس، إلى جانب جيرار وكريمونا ورود بيكون، ولم تقتصر الصلة على العلوم وحدها بل شملت مجالات الفكر والأدب كلها.

ولقد أشاد العلماء بعبقرية ابن الهيثم في التراث العلمي العربي، وسادت آراؤه بين علماء الغرب والشرق على السواء، فظهرت أفكاره في أبحاث واتيلو ١٢٧٠م الذي وضع رسالة اعتمد فيها على كتب ابن الهيثم، وظهرت آراؤه جلية عند روجر بيكون التجريبي ١٢٩٤م الذي كان يَعجبُ من الذين يريدون البحث في الفلسفة دون معرفة العربية، واستمد العالم كيبلر ١٩٣٠م معلوماته من كتاب المناظر لابن الهيثم، وهذا ما دفع جورج سارتون إلى عدّ ابن الهيثم أعظم علماء الطبيعة والبصريات لعدة قرون، وعدّ البتّاني من أعظم علماء عصره في الفلك والرياضيات، لا بل من عباقرة علم الفلك في العالم ومن عباقرة علمَي الجبر وحساب المثلثات عبر التاريخ البشري، فعدّه المؤرخ الأميركي فالوريان كاجوري من أعظم علماء الرصد، وسماه بعض الباحثين «بطليموس العرب»، وقال العالم الفرنسي الشهير ألالاند: إن البتّاني من العشرين فلكياً المشهورين في العالم كله.

كما تأثر الشعر الغنائي الأوربي التروبادور والبروفانسيين بإبداعات ابن قزمان أشهر شعراء الزجل في الأندلس، وكذلك تأثر قصاصون ألمان كثيرون بالعرب، وكان لقصص ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وقصة السندباد أثرها وسحرها في مخيلة الأدباء الإسبان أمثال بدرو ألفونسو، واستلهم دانيال ديلو في قصة أروينسون كروزو قصة حي بن يقظان لابن طفيل، أما الكوميديا الإلهية للشاعر الكبير دانتي التي يروي فيها رحلته إلى السماء والجحيم فإن فيها أثراً من قصة الإسراء والمعراج، أو أثراً من رسالة الغفران للمعري، أو من المتصوف المشهور ابن عربي كما قال آخرون، وعلينا ألاّ ننسى أيضاً دور ابن ماجد في الكشوفات الجغرافية بالتعاون مع أبناء الغرب، ودور الشريف الإدريسي الذي استأثر بإعجاب المؤرخين العرب والأوربيين، كذلك يجب أن نذكر اقتران عالم اللاهوت الإيطالي الكبير توما الأكويني بالفيلسوف الإسلامي ابن رشد، وهذا إلى جانب الإنتاج العربي في مجالات التربية والاجتماع مثل القابسي ابن خلدون، وثمة من يربط بين نظرية الجشتالت وظهور كتاب الزرنوخي المتوفى عام ٥٩١ هـ في التربية إلى اللغة الألمانية.

وفي هذا الصدد نعود ونؤكد وبكل شفافية أن القرن العشرين ومنذ بدايته شهد نشاط عدد من الباحثين الغربيين المُنصفين الذين تحرُّوا الحقيقة في تاريخ العرب الحضاري وتراثهم، فتبين لهم أن بعض الأحكام العنصرية التي أصدرها بعض الباحثين من أبناء جلدتهم كانت بعيدة عن الإنصاف ومجانبة للصواب، أذكر منهم المؤرخ البلجيكي جورج سارتون، والمؤرخ السويسري فلوريان كاجوري، والفيلسوف الفرنسي أندريه ألالاند، والكاتب الأمريكي جاري ويلز، والمستشرق الفرنسي الكبير لويس سيديو الذي قال: (إن إنتاج أفكار العرب الغزيرة ومخترعاتهم النفيسة تشهد أنهم أساتذة أهل أوروبا)، والمستشرق الروسي الكبير كراتشكوفسكي الذي قال في مدخل كتابه «تاريخ الأدب الجغرافي العربي»: (إن المكانة المرموقة التي تشغلها الحضارة العربية في تاريخ البشرية لأمر مسلم به من الجميع في عصرنا، فقد وضح بجلاء فضل العرب في تطوير جميع تلك العلوم التي اشتقت لأنفسها طرقاً ومسالك جديدة في العصور الوسطى، وما زالت حية إلى أيامنا هذه، أما ما يتعلق بالأدب العالمي فإن العرب قد أسهموا فيه بنصيب وافر يمثل جزءاً أساسياً من التراث العام للبشرية)، وكذلك المستشرقة الألمانية د. زيغريد هونكه التي كانت من أبرز المدافعين عن الحضارة العربية والإسلامية في الغرب، ومن أشهر كتبها «شمس العرب تشرق على الغرب» وتُرجم إلى ١٧ لغة وهو رسالة لتصحيح الصورة النمطية الكاذبة التي لفّقها الغرب حول حضارة العرب والمسلمين، حيث قالت فيه: (دبّ في الطب الغربي فجأة في القرن السادس عشر شعورٌ غريبٌ بالخجل من تقليده للطب العربي، وبقي قروناً طويلة من الزمن نسخة ممسوخة عنه، وكانت معظم المخطوطات الأوروبية الطبية في أول عصر الترجمة وحتى القرن السابع عشر تقليداً للعرب ونقلاً عنهم، وقبل ٦٠٠ عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة في العالم لا تحتوي إلا على مؤلف واحد، وهذا المؤلف كان لعربي هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي)... وقد أجمع هؤلاء المفكرون المنصفون وغيرهم على أن ما يسميه بعض المؤرخين الأوربيين «عصر النهضة» إنما هو استمرار للحضارة العربية في أوروبا، وأن التراث الإغريقي الذي عرفته أوروبا إنما هو التراث الإغريقي المكتوب بالعربية، بفضل جهود علماء عرب حفظوا هذا التراث الإغريقي، وترجموه، وأضافوا إليه، وأغنوه، وأعادوا تبويبه، وصنفوه ونقلوه إلى أوروبا، وهذا ما أكده المفكر الأردني نشأت حمارنة بقوله: (نقل العرب تراثهم وتراث الإغريق ليس إلى أوربا فقط، بل إلى الأمم المجاورة، إلى إفريقيا والهند وأواسط آسيا حتى حدود الصين وإلى أرمينيا والقوقاز والبلقان والمحيط الهندي..).

كتب: أوس أحمد أسعد

أسئلة على هامش سرديّات الماضي

غدا من الضرورة بمكان، أن ننظر- ونحن أبناء العصر الحديث، أبناء الفورة المعرفيّة والتّقانات العلميّة الهائلة، أبناء القرية العالميّة الصغيرة- بطريقة منفتحة إلى هذا الوجود الإشاريّ الملغز، المغرق في القدم، وأن نحاول استدراجَ أجوبة أوسع إلى فخاخ أسئلتنا المحتارة، وهي تسعى جاهدةً لتفسير بعض الظّواهر الماضويّة المدهشة؟

إنّ النّصوص والألواح المسماريّة المكتشفة في «أور» وهي أقدم الآثار التي دوّنها الجنس البشري، تخبرنا عن آلهة كانوا يركبون سفناً في السّماء، قدموا من النجوم وبحوزتهم أسلحة رهيبة ثمّ عادوا ثانية إلى النّجوم، لقد دوّن السومريّون قبل أكثر من ألفي عام التاريخ المجيد لشعبهم، وما زلنا إلى اليوم نجهل من أين انحدر هذا الشّعب العظيم، ما نعرفه فقط، أنّهم جلبوا معهم حضارة راقية ومتقدّمة فرضوها على السّاميين الذين كانوا لا يزالون في حالة شبه همجيّة، كما نعلم أنهم كانوا يقصدون آلهتهم على قمم الجبال، وأنّهم متطوّرون في علم الفلك إلى درجات عالية، فمراصدُهُم أنجزت حسابات عن دوران القمر لا تختلف عن الحسابات التي أُجريتْ في العصر الحالي بأكثر من ٠،٤ ثانية، كما أنّهم تركوا لنا شيئاً على درجة كبيرة من الأهميّة، دوّنوه في ذاكرة هضبة «نينوى» حيث قيل إنّه تمّ العثور على حساب رقمي ذي نتيجة نهائيّة مؤلّف من خمسة عشر رقماً، بينما لم يتجاوز العدد عند أسلاف الحضارة الأوروبية أيّ، الإغريق الذين أخذَتْ عنهم أغلب الاقتباسات، مئة الألف خلال أكثر فترات حضارتهم تألّقاً، حيث كانوا يصفون أيّ رقم يفوق هذا العدد بصفة «اللاّنهائي».

حسب ما تزوّدنا به المثيولوجيا السومريّة وبعض الألواح والصّور، لم تكن آلهة السّومريين تشبه البشر، كان كلّ رمز للإله يرتبط بأحد النّجوم، واللاّلفت أنّ هذه النجوم كانت تدور حولها كواكب ذات أحجام مختلفة، والسّؤال هنا هو، كيف تمكّن السومريّون المفترون إلى التّقنيّات التي نمتلكها الآن لمراقبة السّماء، أن يعرفوا أنّ للنّجم الثابت كواكب تدور حوله؟ في مصر والعراق تمّ العثور على بقايا عدسات بلّورية لا يمكن صنعها في عصرنا، إلاّ باستخدام أوكسيد السّيزيوم، أيّ لا يمكن صنعها في عصرنا إلاّ باستخدام أوكسيد لا يمكن استخلاصه إلاّ بعمليات كهروكيميائيّة، وفي حلوان بمصر وُجدتْ قطعة قماش مصنوعة من نسيج بالغ الرّقة لا يمكن حياكته هذه الأيام إلاّ في مصنع خاص تتوفّر فيه المهارات والخبرات التقنيّة العالية، في دلهي يوجد عمود قديم مصنوع من الحديد الذي لا يحتوي لا على الفوسفور ولا على الكبريت وبالتالي لا يمكن أن تخرّبه عوامل الطقس!

هذا الخليط الغريب من المستحيلات التي لا تستقيم مع الأجوبة القديمة، وغيره الكثير من الإشارات والرموز والآثار في مختلف بقاع العالم المختلفة كحضارة «المايا» التي تلتقي مع الحضارة الفرعونيّة بكثير من التّقاطعات، يثير لدينا المزيد من الأسئلة الإشكاليّة، إذْ كيف نجح سكّان الكهوف البدائيّون في رسم الكواكب السيارة في مواقعها الصحيحة؟ ومن أيّة ورشة عمل بالغة الإتقان خرجت تلك العدسات البلوريّة المقطوعة؟ وكيف تسنّى لأيٍّ كان أن يصهر ويقولب البلاتين مع أنّ البلاتين علميّاً، لا يمكن صهره إلاّ بدرجة حرارة تزيد على ١٨٠٠ درجة؟ وكيف كان الصّينيّون القدماء على معرفة بصناعة الألمنيوم وهو معدن لا يمكن استخراجه من البوكسيت إلاّ بصعوبة شديدة كما يقول العلماء؟ وكيف.... وكيف؟

إذا لم نقتنع أنّ هناك حضارات راقية سبقتنا وتكنولوجيات متطورة قد سبقت تكنولوجيتنا واندثرت لسبب ما، فإنّه لا يتبقّى لدينا سوى القبول بفرضيّة زيارة كائنات فضائية تنتمي إلى حضارات أرقى منذ آلاف السنين، استقبلها أسلافنا البدائيون بكامل القلق والدهشة، حاولت ترقيتهم بطريقة ما بأن أعطتهم بعض علومها، وقد عُبدَتْ هذه الكائنات الفضائيّة من هؤلاء البدائيّين، خصوصاً إذا عرفنا أنّ هناك شعوباً وقبائل بدائيّة في بعض مناطق الكرة الأرضية ما زالتْ تعدُّ حتّى الآن، البندقية الآلية سلاحاً شيطانياً غريباً! أفلا يجوز إذاً، أن تُعدّ الطائرة النفاثة في العصر القديم عربة إلهيّة؟ والصوت المبثوث من جهاز الراديو هو صوت الإله؟ لقد حاولتْ تلك الشعوب القديمة أن تترك انطباعاتها للأجيال القادمة بشكل ساذج على شكل حكايات أسطوريّة، فنقشتْ رسومها المقدسة وسفنها العجيبة القادمة من السماء على الجروف الصخريّة وجدران الكهوف، وحفظتْ لنا ما نحاول الإجابة عنه اليوم.

من منّا لا يتساءل، من أين جلب رواة ألف ليلة وليلة مخزون أفكارهم الغرائبيّة العالية التّخييل؟ كيف تمكّنوا من وصف المصباح السحري الذي يتكلّم منه صاحبه كلّما أراد ذلك؟ وكيف ابتُكرَتْ كلمة السرّ «افتح يا سمسم»؟ اليوم لم تعد تدهشنا هذه التّخييلات، لأنّ التلفزيون يرينا ببساطة الصور الناطقة بمجرّد أدرنا زرّ التشغيل، وكذلك أبواب المحالّ الكبرى تُفتح بكلمة سرّ ضوئيّة، أيّ بوساطة الخلايا الضّوئيّة، لذلك غدا من المنطقي تقديم جواب كالتالي: إنّ هؤلاء الرواة القدماء كانوا يمتلكون مخزوناً من المشهديّات والتجارب العيانيّة المخزّنة والتي من شأنها أن تشحذ مخيّلاتهم بهذه الطاقة العالية على السرّد العجائبي المدهش.

والآن، دعونا نتخيّل طائرة هليوكبتر، تهبط في أدغال إفريقيا البعيدة، أمام مضارب قبيلة بدائية ما زالت تعيش شبه عارية وتقتات على الصيد، ولم يسبق لأحد من سكّانها أن شاهد مثل هذا الجسم المعدني المجنّح الكبير، وأنّ هذه الطائرة أصدرت دوياً كبيراً وغباراً كثيفاً وأنزلت عجلاتها المطويّة حين الهبوط إلى الأرض كأقدام طائر معدني كبير، ونزل منها طيّارون بلباسهم الخاص المميّز، وبنادقهم الآلية، فكيف لإنسان قبلي بدائي مذهول أن يصف رُسُل السّماء هؤلاء؟ ثم بعد أن تعاود الطائرة الإقلاع كما قدمتْ، مثيرة أصواتاً درة وغباراً عظيماً، لتختفي ثانيةً في السماء، ألن يُخبر الآخرين الغائبين بمشاهداته الوصفيّة هذه قائلاً: بأنّ طائراً سماوياً ضخماً ومرعباً يثير الغبار الهائل، هبطَ بثقل على الأرض ونزلتْ منه مخلوقات بيضاء غريبة المظهر يحملون أشياء تنبثق منها النّار، هكذا تترسّخ الروايّة كأسطورة في الأذهان يرويها الآباء للأبناء ثمّ مع كثرة التداول، يتمّ رفدها بالإضافات والمبالغات لتصبح أكثر غرابة وإدهاشاً ورهبة، لكن الثّابت فيها، هو أنّ هناك طائراً غريباً ضخماً، هبط بثقل كبير إلى الأرض ونزل من جوفه أشخاصٌ غريبو الملامح، ليستطلعوا المكان، ثمّ لتصبح السرديّة منذ هذه اللحظة حدثاً خالداً في ميثيولوجيا القبيلة.

هل سيُصبح الذكاء الاصطناعي الخادم الأمثل للبشرية أو للحفنة الرأسمالية المُتنفِّذة؟

كتب: سامر خالد منصور

يمتاز الذكاء الاصطناعي بمزايا عدّة عنا، فالإنسان لديه مزاج مُرتهن في بعض الأحيان لكيمياء جسده ولعوامل صحيَّة ولديه دوافع نفسيَّة غير سويَّة في بعض الأحيان، تجعله أقل موضوعية قياساً للذكاء الاصطناعي الحُر من كل هذه المسائل والذي يتمتع بالمَقدرة على جمع وتحليل عدد كبير من المُعطيات والسرعة في الوصول إلى النتائج، ولعل مفهوم الذكاء الاصطناعي يقوم في أعلى مَراقيه على الاستقلالية عن المُوجّه البشري الذي يضع له ما يُسمى «الفلاتر» والمعايير، لكن استقلالية الذكاء الاصطناعي مسألة مشكوك فيها عندي، ليس فقط لأن هناك فضاء مُعيَّناً من المُعطيات، مُحدداً مهما كان واسعاً، بل لأن الجهات المشرفة على إطلاقه والمُتعهِّدة بعدم تسببه بأضرار، كاختراق و«تهكير» حسابات المُستخدمين وإفشاء الأسرار التجارية لكبرى الشركات على سبيل المثال، وعدم تضمّن مُخرجات إجاباته وتفاعله مع البشر لأي توصيف قد يؤوله البعض بمنحى عنصري أو عرقي.. إلى آخره كل هذا يجعل الذكاء الاصطناعي المُستقل، مسألة مشبوهة.

- تجارب سابقة مع امتلاك الرأسمالية العالمية لمُنتجات علميّة فائقة المَفاعيل:

هل صار العالم مكاناً أفضل؟

إفريقيا الجائعة ما زالت جائعة بعد عصر الآلة وفي عصر التكنولوجيا الذكيَّة، ليس لأن التطور العلمي لم يصل إليها، بل لأنه يُراد تجويعها، فكثيرٌ من أحدث الآلات في العالم المتخصصة بالسحب والتصفيح والتعدين وقطع الأشجار و.. و.. مجودة على أراضي إفريقيا لكن بأيادي شركات الحفنة الرأسماليَّة الجشعة.

لطالما كان تخوّف البشرية من حصول الحفنة الأكثر جشعاً وعنفيّة على مَصادر طاقة أكبر، كما شاهدنا في كثير من الأفلام والمُسلسلات، حتى في مُسلسل عدنان ولينا ليس مجرد مسلسل أطفال كما يعتقد بعضنا بل هو مسلسل عميق زاخر بالإسقاطات السياسية ومُقتبس عن رواية «المَد الهائل» وهي رواية خيال علمي مكتوبة للكبار وليس للأطفال، من تأليف «ألكسندر كي» عام ١٩٧٠م.

أنا أجزم أن الذكاء الاصطناعي اليوم يُنظر إليه من الرأسمالية الحاكمة للعالم كطاقة، لكنه ليس أية طاقة، إنه طاقة نفاذ إلى داخل الإنسان، وتوجيهه، ومُداعبة مشاعره والتحكم بقناعاته عبر نماذج مُتقدمة مَرنة من الأدلجة وما شابه، مُتخصصة لتوجيه كل فئة عمرية أو شريحة اجتماعية.. إلى آخره لكن إن أسرفت الرأسمالية الحاكمة في استخدام هذه الطاقة كما هي عادتها مع كل طاقة جبارة جديدة مُكتشفة، فستخرج المسائل عن السيطرة، إن مجرد التلاعب بإشارات المرور وبعض الأشياء البسيطة الأخرى من الذكاء الاصطناعي أحدث كوارث، كما أظهر فيلم عين النسر Eagle Eye على سبيل المثال، وهو فيلمٌ يتناول مسألة خروج الذكاء الاصطناعي عن السيطرة، وامتلاكه لإرادة مُستقلّة، الذكاء الاصطناعي الحُر حين يُعلن عن نفسه، قادر على زلزلة النظام الاقتصاد العالمي، وإن أراد فهو قادر على منع أشخاص من السفر، والسماح لآخرين خطرين محظورين من مغادرة بلدانهم، إن النظام الأمني العالمي هو نظام رقمي في أهمّ وأكثر أوجهه وكذلك النظام الاقتصادي، والسياسي الانتخابي، والإعلامي، وكذلك الأوساط الرقيمة الشعبيّة عبر خوارزميات ما يسمى مواقع التواصل الاجتماعي، إن النُظم العالمية تخوض في الأتمتة والرقميَّة أكثر فأكثر مع الزمن.

أي أن الدولة تُدرك مواطنيها وتصنفهم وتتعامل معهم من خلال الحواسيب، وكل الدول التي لم تخض في هذا المضمار بشكل كبير ستخوض فيه عاجلاً أم آجلاً- هل تفعل الرأسمالية العالمية ما تشاء مُحققةً سلسلة منّ النجاحات ستُتوّجها النجاحات التي سيرفدها بها الذكاء الاصطناعي في العبث بالإنسان وأنماط حياته الاجتماعيّة؟

إن تشويه الإنسان ذهنياً ونفسياً وبالتالي سلوكيًّا، ليس بالأمر السهل على الرغم من هينمة الرأسمالية العالمية على وسائل الإنتاج حول العالم وعلى القرار السياسي وبالتالي العسكري.. إلى آخره.

سأذكر مثالاً واحداً من رد الفعل الشعبي حول العالم على مسألة إعلاء قيمة الشيء على قيمة الإنسان المُتمثلة بتقديم الكسب المالي على الاعتبارات الأخرى كافة الأخلاقية والقيميّة، وهي مصطلح راج في العقد الأخير من الزمن، نسمعهُ أكثر ما نسمعه فيما يُسمى التجارب الاجتماعية المصورة على وسائل التواصل الاجتماعية في بقاع مُختلفة من العالم، وهو مُصطلح «كلب المال» الذي يتمّ إطلاقه على أي شخص يُقدم تنازلات مُشينة في سبيل المال، أو يُعبّر عن قناعاته في خضم موقف مُعين يضعونه فيه، ثم يتخلى عنها ما أن يتم طرح مبلغ كبير من المال عليه في مقابل ذلك.

الفوضى الخلّاقة:

سيكون بالإمكان في المُستقبل، استخدام بعض الرأسماليين العالميين للذكاء الاصطناعي في ما يسمى الفوضى الخلّاقة، وهي التي تخلق فُرصاً لهم للكسب السريع عبر ممارسات غير شرعيَّة تضيع في زُحام فوضى يتم إحداثها لتمرير تلك المسائل.

إن الذكاء الاصطناعي قادر على صناعة الفوضى الخلّاقة في المجالات كافة الاقتصادية والأمنية والسياسية.. إلى آخره، مثال ذلك اضطراب في العلاقات بين عدد من الدول المتقدمة والولايات المُتحدة الأمريكية عام ٢٠٢١ م، عندما تم تسريب حقيقةً أن الأخيرة تتجسس على اتصالات بعض قادة العالم ما أحدث فضيحة للاستخبارات الأمريكية وتسبّب بأزمة سياسية.

أهمية التفكير الإيجابي للنجاح في الحياة

كتب: د. معمر نواف الهوارنة

يسعى الإنسان بفطرته إلى إيجاد الحياة المريحة والمملوءة بالسعادة والتفاؤل والنجاح، فهو يبحَث في كل المجالات ويسعى إلى تطويرها من أجل الوصول إلى هدفه، وقد استطاع بفضل عقله المستنير أن يستوعب مدى القوة التي يتمتّع بها عقله وتفكيره في تسيير الأمور، ولجأ البعض من الباحثين إلى دراسة هذه القوة ومحاولة تقسيم العقل إلى جزأين؛ العقل الظاهر والعقل الباطن ومدى تأثير كلٍّ منهما في الآخر، ونظراً لتطور التكنولوجيا استطاع الإنسان أن يراقب ما يحدث في هذا العقل بمتابعة الذبذبات والإشعاعات التي تصدر منه، اكتشف الإنسان أن حياته تسير وفق الأفكار التي يفكّر بها، فالعقل الظاهر يرسل المعلومات والإشارات إلى العَقل الباطن الذي يقوم بدوره بترجمة هذه الأفكار والإشارات وتخزينها ليقوم بإرسالها لاحقاً إلى العقل الظاهر بشكل جديد، فتوصّل إلى أنّ التفكير بطريقة إيجابية ومحبّبة يُعطي النتائج الإيجابية في حياةً الشخص، وعلى العكس من ذلك فإن الأفكار السلبية تؤدي إلى التأثير بطريقة سلبية في حياة الشخص.

يمثل التفكير الإيجابي أبرز جوانب الاقتدار الإنساني، إذ إنه بلا شك الأداة الأكثر فعالية في التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها، فالعقبات والصعوبات والمعوقات والسلبيات على اختلافها لا تحل عملياً إلا من خلال التفكير الإيجابي الذي وحده يوفر المخارج ويستكشف إمكانات الحلول، ومن ثم فإن التفكير الإيجابي ليس مجرد مقاربة منهجية بل هو توجه يعبّئ الطاقات ويستخرج الظاهرة منها كما الكامنة من أجل حل المشكلات، كما أنه يشكل العلاج الناجع للحفاظ على المعنويات وحسن الحال النفسي.

ولا يعني التفكير الإيجابي أن نتغاضى عن سلبيات الحياة الفعلية، فذلك ليس من الإيجابية في شيء، التفكير الإيجابي هو على العكس من ذلك، ينظر بشكل جدلي إلى سلبيات وضعية ما وإيجابياتها في الآن عينه ويوازن بينها، وينظر كيف يمكن العمل على تعظيم الإيجابيات في هذه الوضعية؟ وكيف يمكن الحد من سلبياتها؟ كذلك هو الحال في النظر إلى الآخرين، وخصوصاً في حالات الخلاف والنزاع، إذ نميل إلى إبراز السلبيات في تصرفات أو في شخص الطرف الآخر على حساب طمس إيجابياته.

عندما تدرك أن كل ما حولك يحمل لك الخير وإن كان ظاهره غير ذلك فأنت هنا تتمتع بالقدرة على التفكير الإيجابي، وعندما تدفعك التجارب المؤلمة لخوض الحياة بدافعية أكبر وحماسة متجددة فأنت هنا تتميز بالقدرة على التفكير الإيجابي، وعندما تعتقد أن نجاحك الحالي هو إنجاز جيد يستحق أن تعتز به دون استعلاء وأن تحجمه دون استصغار فأنت هنا تنفرد برؤية عقلانية متزنة قوامها الإيجابية.

التفكير الإيجابي مهارة يعززها الفرد في ذاته من خلال الترديد الدائم للمعاني الإيجابية والحديث الإيجابي للذات ومباركة إيجابياتها والرضا عن الذات وقبولها كما هي والتجرد من الذاتية والحدية في تقييم المواقف والأشخاص، ويستطيع كل إنسان أن يكون إيجابياً في تفكيره عندما يدرك أن التفكير الإيجابي هو أداة وسلاح للتكيف النفسي والاجتماعي.

إن الشخص الإيجابي يحترم عقول البشر ويدرك حدودهم ويتعامل مع باطنهم الذي قد لا يتوافق مع سلوك عابر اضطراري صدر عنهم لظروف محددة ومتغيرة، الإيجابي يستثمر كل طاقاته وقدرته ومواهبه وإمكاناته لتحسين نفسه وتطويرها، ومن ثمّ تحسين العالم من حوله، وهو يوظف الابتسامة والكلمة الطيبة والمبادرة لمساعدة الآخرين في تنمية ذاته الإيجابية ويمارس كل طاقاته برضا وثقة واقتناع.

إن الشخصية الإيجابية تتمتع بدرجة عالية من الاكتفاء الفكري والعاطفي لذلك، فهي متحررة من القيود التي قد توقعها في مواقف الألم والشعور باليأس، إنها لا تتراجع عن تقديم أفضل ما لديها لخلق أجواء الراحة لها وللآخرين.

ومن هنا ندرك أهمية التفكير الإيجابي، فالإنسان يستطيع أن يقرر طريقة تفكيره فإذا اخترت أن تفكر بإيجابية تستطيع أن تزيل الكثير من المشاعر غير المرغوب فيها والتي ربما تعوقك من تحقيق الأفضل لنفسك، ويرتبط الاتجاه العقلي الإيجابي ارتباطاً وثيقاً بالنجاح في كل مجال من مجالات الحياة.

ويمتلك التفكير الإيجابي قوةً كبيرةً في نجاح الشخص، فالنظرة إلى الأمور بإيجابية يُعدّ بدايةً جديدةً لكل شيء، فالتفكير الإيجابي يقوم بتحفيز الشخص على إيجاد الفرص والحلول من خلال الصعوبات والتحديات، فلا نتيجة من الجلوس والنظر إلى الأمور التي تحصل بطريقة سلبية والاستمرار في التنهد ولعن الحياة واتهامها بأنّ ما يحصل عليه الآخرون من فرص أكبر، وإنما مع التفكير الإيجابي يتم استخلاص الحلول وجعل كل تجربة هي قصة نجاح جديدة.

يشكل انتقاء الأهداف «Selection» ووسائل تحقيقها واحداً من أهم مهارات التفكير الإيجابي فردياً وجماعياً، يحدد انتقاء الأهداف، الذي يجب أن يتصف بالواقعية ويشكل في الآن عينه درجة كافية من التحدي بحيث يعبّئ الطاقات والموارد في حلتها الفضلى، كل من التوجه في السير نحو تحقيق الغايات وأولويات الإجراءات، أدوات التنفيذ وموارده، معيار الإنجاز كمياً وزمنياً «المقدار المطلوب تحقيقه خلال زمن معين»، ومتابعة الإنجاز وتصويب المسار إذا ظهر انحراف عن تحقيق الهدف، وتقويم فاعلية الإنجاز، ويتوجها جميعاً إعطاء قصد ومعنى لعملية تحقيق الأهداف الفرعية من خلال ربطها بغايات أخرى.

بعض سبل تعزيز الانفعالات الإيجابية:

يتوافق العلماء على أن هناك العديد من سبل تعزيز الانفعالات الإيجابية، من خلال تنشيط النظام العصبي الحيوي الميسّر للسلوك، ويمكن التفكير بطريقة إيجابية من خلال ما يأتي:

تكرار العبارات الإيجابية والمحفزة والابتعاد عن لوم النفس ومحادثتها- ولو سراً- بطريقة سلبية، فالعقل يخزّن ما يسمعه، وعندما يتخزّن فيه بأنّه لا يوجد هناك فشل وإنما تجارب ودروس لا بد من التعلّم منها فإنّه يحذف كلمة الفشل من قاموسه.

تحديد الهدف من الحياة ووضع الأهداف قصيرة الأمد أيضاً ومحاولة التركيز على كل هذه الأهداف والابتعاد عن النظر إلى الماضي أو ما به من تجارب غير جيدة.

التأمل والاسترخاء وإعطاء النفس متسعاً من الاستقرار والراحة، ومحاولة عدم المبالغة في المشكلات وتطويرها.

تقليل الأفكار الداخلة إلى العقل ومحاولة تنظيمها وترتيبها حسب الأولوية، لأن مزاحمة الأفكار تتعب العقل وتسبب فقدان التركيز في أيّ منها.

لكي تحقق النجاح وتعيش سعيداً وتحيا حياة متوازنة يجب أن يشمل التغيير طريقة تفكيرك، وأسلوب حياتك، ونظرتك تجاه نفسك، والناس، والأشياء، والمواقف التي تحدث لك، والسعي الدائم إلى تطوير جميع جوانب حياتك.

يجب عليك أن تعلم أن أي تغيير في حياتك يحدث أولاً في داخلك، في الطريقة التي تفكر بها، والتي ستسبب لك ثورة ذهنية كبيرة قد تجعل حياتك سعادة أو تعاسة.

عليك بالتفاؤل لأنه الإيمان بالنتائج الإيجابية، وتوقعها حتى في أصعب المواقف والأزمات والتحديات،»ومن ثمراته أن يشعر المتفائل بسلطته وقوته وأنه متحكم في حياته بحكمة وذكاء حتى في مواجهة المشكلات المختلفة.

قراءة في إبليس العقّاد

العقّاد: يوم عرف الإنسان الشيطان كانت فاتحة خير

كتب: رضوان السح

في ما يلي قراءة سريعة لإحدى محاولات الفكر العربي الحديث في علم الأخلاق، ولا بأس أن نشير هنا إلى أن الدارس لهذا العلم في أصوله المدرسية والأكاديمية لا يكاد يصادف . قبل العقاد . باحثاً عربياً حديثاً في هذا المجال، والحقيقة أنني حين علمت أن لعباس محمود العقاد كتاباً بعنوان (إبليس) لم أتفاءل بأن أعثر على شيء ذي بال عند عدوّ الحداثة الشعرية، فالجمود والتمسك بالموروث على علاّته لا يفسحان المجال للعقلية العلمية الموضوعية البعيدة عن التحيّز في عقد المقارنات...

لقد استطاع العقاد أن يكون موضوعياً في بحثه ولكن إلى أي حد كانت هذه الموضوعية؟ وإلى أي حدّ كانت النظرة العلمية خالصة من الشائبة الأخلاقية؟ هذا ما سيظهر لنا كلما توغلنا في القراءة.... فاتحة خير....

تظهر فلسفة العقاد الأخلاقية تحت عنوان (فاتحة خير) فنقرأ قوله: «يوم عرف الإنسان الشيطان كانت فاتحة خير» وهنا نلمس عمق العقاد في رؤيته للخير الذي ولد في مولد الشر، فكان ميلاد الشر بداية التمييز، فما كان بالإمكان معرفة النور دون إدراك العتمة، بل لم يكن للنور معنى لولا وجود العتمة، وانطلاقاً من هذا الخير يرى العقاد فضل آدم على سائر المخلوقات، فالملائكة لا يصنعون الشر لأنهم بمنجاة عن غوايته، ولكن الخير شيء قائم بذاته وليس قصاراه أنه امتناع عن شيء سواه، وإنما هو اختيار الحسن مع القدرة على إتيان القبيح...

قبل الشيطان..

أخذ بحث العقاد شيئاً من ملامح الأنثروبولوجيا حين رصد بذور الأخلاق عند الإنسان القديم والقبائل البدائية المعاصرة... ورأى –كما يرى علماء الغرب– أن العقيدة الأرواحية شائعة عند الجميع، وبمقتضاها يرى البدائي أن الأرواح مبثوثة في كل مكان، وأن للجمادات أرواحاً أيضاً وهذه الأرواح تقسم إلى نافعة وضارة، ولم يكن الخير والشر سوى هذا النفع أو ذلك الضرر، وبلغتنا المعاصرة نقول: كان الخير والشر نسبيين لأن مصائب قوم عند قوم فوائد....

أسماء الشيطان الأكبر:

في الفصل الثاني يقدم لنا العقاد مادة لغوية جيدة يمكن استخدامها في المعرفة الأخلاقية على طريقة الوضعية المنطقية، فيرى أن الشيطان هو أشهر الأسماء لأن هذا الاسم ورد في الديانات الثلاث، ودخل في تعبيرات اللغات الأوروبية بلفظه المنقول عن اللغات السامية، وكلمة الشيطان العبرية هي الضد أو العدو، وفي العربية هناك مادة: شط وشاط وشوط وشطن، وفي هذه معاني البعد والضلال والتلهب والاحتراق، ثم يأتي اسم (إبليس)، فإذا حملناه على اليونانية كان من كلمة (دبابلوس) التي تفيد معنى الاعتراض والدخول بين شيئين، كما تفيد معنى الوقيعة، وفي العربية هو من (الإبلاس) أي فقد الرجاء، ومن أسماء الشيطان (لوسيفر) أو حامل النور، وهو في أصله اللاتيني (الزهرة) حين تكون (كوكب الصباح)، ويذكر الأوروبيون (بعل زبوب) أي (رب الذباب)، ويقال له، في معرض التهكم من عبادة البعل: (بعل زبول) أي: (رب الزبالة)، وهذا ما فعله العبريون لدعوتهم إلى عبادة (يهوا) أو(الإيل)، وهناك اسم (مفستوفليس) وهي من اليونانية بمعنى (كراهة النور)، ويقال إن (إبليس) كان باسم (عزازيل) قبل سقوطه، وهذا الأخير هو إله الخراب والقفار...

في الحضارة اليونانية نقرأ أسطورة (زيوس) كبير الآلهة مع (بروميثيوس) سارق النار، ولم تنقذ هذه الصورة الساطعة لتطور الأخلاق وتبادل أدوار الخير والشر العقاد من منهجه المستقيم ذي النظرة الأحادية، ولم تسعفه لينظر في الدلالات الاجتماعية لرموز الخير والشر، ولم يملك سوى أن يعقب بقوله: لكن الأمر ينقلب تماماً في معايير الأرباب اليونانيين لأن (بروميثيوس) الذي ينصب عليه غضب الأرباب وكبيرهم زيوس، هو المعلم الذي هدى الإنسان إلى سر النار، أما رب الأرباب (زيوس) فهو أشبه ما يكون بالشيطان في الديانات الشرقية القديمة.

في طريق الأديان الكتابية :

يرى العقاد الفارق بين نظرة الإنسان إلى الشر قبل الأديان الكتابية ونظرته إليه بعدها يتوقف على تقديمه صفة السيادة للإله الأكبر على صفة الخلق في النظرة الأولى، والعكس في الثانية، والعبرية لم تصل إلى هذه النظرة صافية لأنها حملت عبء التوسط بين الوثنيات الأولى وعقائد التوحيد، فظلّت فكرة السيادة غالبة في عبادة العبريين على فكرة الخلق، فهم لم ينكروا وجود الأرباب التي تدين بها العشائر الأخرى، ولكنهم أنكروا سيادتها ودانوا بالولاء للإله (يهوا)، وهم كانوا يتوقعون من إلههم أعمالاً كأعمال الشيطان، ولم يُذكر الشيطان قط في كتاب من الكتب قبل عصر المنفى إلى أرض بابل سنة (٥٨٦ق.م)، وكانت الحية هي التي قامت بإغواء آدم وحواء في الجنة، ثم ظهرت أسماء الشيطان البابلية لنعت الملائكة المطرودين، وكان أرباب العشائر الأخرى شياطين أيضاً...

وفي المسيحية ذُكر الشيطان باسم الشيطان وروح الضعف والشرير ورئيس هذا العالم وبعل زبول...

عبادة الشيطان...

إن تغليب حكم القيمة على التحقيق العلمي يبلغ ذروته في هذا الفصل، وكل هذا ينشأ عن المقدمة التي أرادها العقاد ميتافيزيقية لا مقدمة اجتماعية، وهو لذلك لم يرصد العلاقة المتبادلة بين الأخلاقي والاجتماعي، ولهذا عندما اصطدم بعبادة الشيطان لم يملك إلا أن يقول: تخلفت (بعد الأديان الكتابية) نحلة تتسم بالشذوذ المطبق في جميع أطوارها لأنها شاذة في موضوعها، وشاذة في انتسابها إلى أصولها وشاذة في وسائل نشرها والدعوة إليها، وتعلل بعد ذلك بأنها من بقايا العقيدة الثنوية التي ترى في الشر قوة متحكمة بأمر هذا العالم.

كلمة :

لقد جمع العقاد في (إبليس) مادة غزيرة، وكان رائداً عربياً في مبحثه، وعلى الرغم من معتقده وسلفيته كان في مواقع كثيرة ملتزماً صفات الباحث الموضوعي الرصين، ولكننا في المحصلة نقول: إن النزعة الأخلاقية لا العلمية هي التي كانت تقود البحث بمجمله، فالأخلاق ظلت تتطور إلى أن وصلت غايتها في الديانات الكتابية، والسخرية من العلم الحديث ومناهجه ومصطلحاته تظهر كلما سنحت الفرصة لذلك ودونما تعليل، ومع هذا يبقى (إبليس) عملاً كبيراً في الفكر العربي الحديث، ويبقى لصاحبه فضل الريادة على الأقل.

العطر الفرنسي (أمير تاج السّر)

كتبت: ميادة الحجار

العطر الفرنسيّ رواية تشعّ بخفة ظلّها وعذوبتها؛ مع مكاشفة ساخرة وذكيّة صدرت طبعتها الأولى عن الدار العربية للعلوم والنشر عام ٢٠٠٩م وهي للطبيب والروائيّ السّودانيّ أمير تاج السّر.

الغنيّ بنتاجه الأدبيّ الروائي الذي وصل بعضه إلى القوائم القصيرة للجائزة العالميّة للرواية العربيّة البوكر.

تبدأ رواية العطر الفرنسي بخبر جاذب، مستغرَب، حول وصول الممرضة الفرنسية «كاتيا كادويلي» الملقّبة بالملاك إلى حي (غائب) السودانيّ الشّعبيّ، في إحدى مناطق السودان النائية، الموغلة بفقرها وبساطتها، لإعداد دراسة أو بحث عالمي لم يُعرف كنهه.

يتلقّف الخبر منذ مطلع الرواية بطلُها الصارخ حيوية وعذوبة وخفة ظلٍّ علي جرجار، ويسرع به إلى حيّه المهمّش في أطراف المدينة، مضيفاً الكثير من بهارات الخيال ومحسّناته ليجعله خبراً صائتاً كرصاصة، متسعاً كحلم... ومن هنا تبدأ الأحداث الدّرامية بالتّطور كاشفة واقعاً حيّاً بأكمله يرزحُ تحت وطأة العادات والفقر والشّعوذة والبساطة والطيبة، مقدمةً نموذجاً مصغراً عن الوطن الكبير..

يعرض الرّاوي علي جرجار العديد من الشّخصيات التي تؤثث العالم الإنساني في حيّ غائب، الحيّ الذي لا يملك حظّاً حتى من اسمه وقد حاولت الحكومة مراراً تسميته حي النور أو حي حاضر- حتى- لكن دون جدوى فهو حيّ ممتلئ بالثوابت وخليط من فقراء؛ أصليين وضيوف جاؤوا لأقاربهم ثم استقروا في الحيّ بصورة نهائيّة ودائمة وبعض مرتكبي الجّرائم الذين يلوذون من الملاحقة، والبعض جاء طمعاً في أرض يملكها أو امرأة يشتهيها، كانوا أفواجاً غريبةً لكنهم كلهم لحم الوطن.

من هذه الشخصيات في الحي:

١- موسى خاطر : رجل الأمن العسس، الذي يمارس رياضته الصباحيّة مشياً على الأقدام ليستمع لكلّ أنفاس أهل المدينة، ويصل به الأمر إلى أن يسأل جرجار مرة عن فرشاة الأسنان التي اشتراها؛ لماذا لونها أحمر؟ علماً أن الأخضر هو لون الوطن.

٢- حكم عبد النبوي وهو مدرّس تاريخ سابق، وزعيم الحيّ، متضخّم بزعامة تشدُّ احترام النّاس لكن بلا حبّ، سمّى أحد أولاده (مبدعاً)، وهو الاسم الوحيد في البلاد كلها، بعد أن عاد من رحلة إلى الشّام برفقة وفد من مدرّسي التّاريخ، بينما ابنه الآخر أطلق عليه اسم «سوكارنو» وهو الاسم الوحيد في البلاد أيضاً لزعيم آسيوي كان يؤمن به، يقوم عبد النّبوي بتأليف لجنة تُعدّ لاستقبال كاتيا الفرنسية ثم يموت بعد عدّة أيام، وهو يكتب قصيدة يرحب من خلالها بالممرضة الفرنسية، جاءت الوفود لتشيعه وتدفنه فرأى أحد الشّيوخ أنّ من مات وهو يكتب الشّعر في غير معصية فهو شهيد.. بنوع من التّرف في فتوى جديدة ساخرة قد تناسب الزعماء.

٣- ميخا ميخائيل القبطي الرجل الستيني الذي لا يملك مؤهلات سوى أنه مشروع عازف أورج ويربّي البّط، رفض أن يترك حيّ غائب ويهاجر مع أبنائه وأسرته إلى أستراليا، لولعه بالذّكريات في كنيسة العذراء التي طلى جدرانها بيديه، ومقهى الرّوماني لصاحبته جوليا الذي يمضي فيه ساعات شغفه والأب مكارس الذي كان يزوره ويتأكد من كفاءة تنفّسه، ثم تجور عليه الأيام فتُهدم مراتع ذكرياته وتتحول إلى بناء مصرفي دون أن يعلم من يملك المال أصلاً ليضعه في المصارف، يجلّله الخواء والحزن بعد أن فقد كلّ شيء، فيقترح عليه جرجار أن يُسلم لينال من عطاء المسلمين ما يسد رمق حاجته، يعلن إسلامه، ويطلق عليه المسلمون في الجامع اسم مختار، ويسلمونه وثيقة مرهونة بوقت محدد لإتمام إسلامه بختان قريب.. فيقع في مأزق الختان المترافق مع ارتفاع سكّره.. ثم يهاجمون بيته ليكسروا أيقوناته وصلبانه ويبددوا شموعه...

٤- شاكر تعيس: الذي حمل هذا اللقب المحبط عندما زار الحيّ صهريج ماء، محمّل بمياه زمزم وقد أرسله أحد الخيرين، فشرب واغتسل منه كل أهل الحيّ، لكنّ شاكراً كان غائباً، بالإضافة إلىً قلّة رزقه وصمته الدّائم، تزوّج ثلاث مرّات وكانت زوجاته يتركنه قبل إكمال شهر العسل في ظروف مبهمة لم يعرفها أحد، حتى تزوّج من سلافة الجميلة جداً والتي يفقد الكثير من رجال الحي صرامتهم عندما تبتسم، وعادت سلافة بدورها مطفأة إلى جدتها بعد أسبوع من زواجها، هربت من شاكر، الذي كان يربطها بالسّرير ثم يهلكها عضّاً وضرباً...

٥- عبد الله جنّي: مدرّس فلسفة سابق وعضو في حزب البعث العربي الاشتراكي المحظور في البلاد، سُجن خمس سنوات ثم خرج من سجنه مقلعاً عن الفلسفة والسّياسة وقد أنشأ مقهى «كريزي كافيه» وسط السوق الكبير.

٦- الحكوميّ الماكر مبروك: الذي يضع فوق رأسه صوراً عديدة لرئيس البلاد حين افتتح محطة لتحلية مياه الشّرب ولم يخرج من جوفها الماء الحلو بتاتاً، يسعى لتنصيب جرجار بديلاً من النّبوي، زعيم الحي فيخلفه في تأصيل الإشاعات ونشرها، إذ تعدّ هذه مهنة رسمية لدى الدولة، ثم يقوم المُخبر موسى خاطر بتدوين التّقارير، وبقية الأجهزة في الدولة تتصفح التّقارير لإجراء اللازم... والكثير الكثير من الشخصيات المثيرة في تكوينها المبنيّ على خداع مكشوف مضحك، أو سذاجة مغرقة... منهم:

منعم، شمعة، عراكي، زهورات الخادمة الأثيوبية، حليمة كان من الأمور غير المتوقعة في الرّواية أن يقع علي جرجار في حبّ الفرنسية أثناء انتظاره الطويل برفقة أهالي حيّه لوصولها الذي تأخّر... فبدأ حبه الوهميّ ينمو ويتطور ويتضخّم بصورة غاوية لعاشق سودانيّ، منكوش الشّعر، محنيّ الظّهر، بلغ من العمر ما بلغ، وهو يرفض الزّواج ومواعدة الفتيات، فيذهب متأثراً بهذا الحبّ الوهميّ إلى بناء شخصيّة حضاريّة تختلف كل الاختلاف عن جرجار القديم، ثم يبدأ بتزييت مفاصل الباب في بيته كي يكفّ عن إصدار صريره، وهذا العمل جريرة قابلها أهل الحي باستهجان عنيف، حيث من السّائد أن تصدر أبوابهم هذا الصّرير السّرمديّ، ثم جمع الكثير من صور كاتيا بمساعدة الشاب أيمن الحضاري الذي نسخ لها العديد من الصّور من مواقع الإنترنت وزوّد بها جرجاراً، تلبس فيها اللّون الأزرق، فطلى جرجار جدران بيته بالأزرق واشترى ألبسة زرقاء وحذاءً لامعاً، واشترى صابونة (زست) الفاخرة، وللمرة الأولى سيستخدمها في حياته

وتؤول به الأمور إلى ولع وهلوسة حتى يصاب بمرض نفسيّ واضح.

العمل مكتظ بالمفارقات السّاخرة بدءاً من العبارة المكتوبة على باب المرضعة حليمة قارئة الكف والمصائر، وهي (أعطني أعطك)، مروراً بشاكر التعيس الذي ترافقت ولادته مع انقلاب عسكري وحظر تجوال شلّ البلاد بحيث أصبحت مهمة إيجاد قابلة لإخراجه إلى الحياة مهمّة مستحيلة، وانتهاءً بمجلس الشّعب الذي يملك ألقاباً لا حصر لها ينتجها بشكل يوميّ.

تتميز هذه الرواية بقدرة حرفية عاليّة على إدارة دفّة الحدث وتحريك الشّخوص وتنوع انطباعاتهم وسماتهم وألسنتهم.

أمّا اللغة فكانت مطواعة، سلسة، تنضح بيسر وعذوبة لكل ما يجول في الخاطر فيتقبلها القارئ فاتحاً ذراعيّ إصغائه بكامل المتعة، فهي ليست وعرة ولا استعراضيّة.

يحسب للكاتب المبدع أمير تاج السّرّ هذا البذخ المعرفي والجماليّ والفنيّ السرديّ، الذي قدمه بما لا يزيد على مئة وأربعين صفحة، تشكّل زاداً رائعاً للباحثين عن المتعة والاختلاف.

وما زالت الرسالة مصلوبة

قصة: توفيقة خضور

ليت معطفه يتوقف عن الصهيل في داخلي، فتبرأ من الصقيع الجوارح..

وقفتُ أمامها أرتجف كفرخ يمام بلّله القطر.. عظامي ترقص، لا كرقصة الهنود الحمر أمام معابدهم، بل كرقصة غصن يابس لفظته أمّه في شدق نهر مجنون.. أسناني ترتعد، وروحي تُحمحم أسًى.. وهي بكامل أناقة حزنها ترمق ما يعتريني.. لم أستطع أن أتلفظ بكلمات العزاء المعهودة، فكل الكلمات باهتة أمام رحيله..

تركتني في غرفة الضيوف، وعادت بعد دقائق لتخلع عليّ معطفه.. لا.. ليس معطف غوغول، بل معطف زوجها الراحل، صديقي عماد الذي لم تنعم عيناي بمصافحته منذ أعوام، ولم أشارك في تشييعه، لأني رجعت من سفر بعيد منذ سويعات قليلة.. ربما ظنت أني أرتجف من البرد، وربما هي تعرف أن الحزن أعتى من الصقيع..

خلعتُ المعطف، ولا أدري لماذا امتدّت يدي إلى جيبه، قبل أن أعلّقه على المشجب، اصطدمتْ أصابعي بورقة مطوية بعناية، أخرجتها، وفتحتها.. يا إلهي.. إنها رسالة غرام يلتحف لهيبها بكلمات خجلى، تُحاول أن تُخفي أكثر ممّا تُبدي، وهي عزلاء من أيّ اسم.. رباه.. لمن هذه الرسالة..؟ أتكون من إحداهنّ إلى عماد، وقد دسّتها في جيبه دون علمه، لتجسّ نبضه، أو لتخلق بلبلة في بيته تستفيد منها..؟ فالنساء جميعهنّ يدركن أن جيوب الزوج تتعرّض يومياً لحملات التفتيش من قبل الزوجة.. لماذا لم تُتلفها ليلى إذاً، أيعقل أنها لم ترها..؟ ولماذا لم يمزقها عماد..؟ أيكون هو الآخر جاهلاً بها..؟ أيعقل أن الثقة بينهما وصلت إلى حدّ حماية جيبه من الاختراق..؟ وكيف لم يعرف بها، وهو يدمن هذا المعطف كما أخبرتني ليلاه..؟ لا.. لا يمكن.. لابدّ أنه قرأها، ودغدغت فيه مكامن الذكورة فاحتفظ بها، ليعرف صاحبتها.. أيعقل يا عماد أن تكون خائناً لحبك..؟ هل نسيتَ كم سهرنا معاً على التلّة المطلّة على بيتها، نسامر نافذة غرفتها، وقد اتفقنا على أنها لو فتحتها فهي تحبك، ولو تركتها مغلقة فهي تحبني أنا.. أتذكر تلك الليلة يوم شرعت نافذتها لحظات ثم سارعت بإغلاقها، فرمتنا في جبّ الحيرة، وقضينا الليل إلّا قليلاً نفكر في مغزى فعلتها، فكلانا يحبها بصمت، غير أننا لم نعرف حتى اللحظة إلى أيّ منا تميل.. نافذتها تلك الليلة وشتْ بأنها تحبنا معاً.. هكذا فكّرنا، فعطّرت ضحكاتنا الفضاء، عرّشت على أشجار السّرو والبلوط، وأسطح المنازل..

كنا شابين نزهو بزغب وجهينا.. كبرنا.. وكبر عشقنا لليلى، دون أن يفرّق بيننا.. غير أنك فزت بها وتزوجتها، ففردتُ جناحيّ وطرت إلى عالم آخر، كي لا أرى من وئامكما ما يجرح حبي لك ولها.. وهناك درّبت نفسي على نسيانها، وأظنني نجحت، وما عدتُ حتى وصل إليّ خبر موتك.. آه يا صديقي.. لقد كسرني فراقك وكسرها.. أجل كسرها، رأيت ذلك في عينيها.. أتدري يا صديقي أنني زرتها اليوم، وقد خلعتْ عليّ معطفك الأثير..؟

ردّد كلمة المعطف عدّة مرات، ثم تناول الرسالة من جديد، وعاود قراءتها، كأنه يحاول الدخول تحت جلد الأحرف، علّها تُفصح عن صاحبتها.. يا ربّ السموات.. لماذا أرتعد كلما قرأت هذه الورقة..؟ أتكون موجّهة لي..؟ أيعقل أن ليلى تحبني، وتريد إخباري بذلك من خلال رسالتها التي لم تجد لها ساعي بريد سوى معطف زوجها..؟ لا.. لا.. غير معقول.. فهي تحب عماداً، وقد اختارته هو، وعاشت معه سنوات ملؤها العسل القراح.. كما أخبرني بذلك عشرات المرات في رسائله.. لكنّ الورقة جديدة والخط طازج، ولا يُعقل أن تُلبسني ليلى معطف زوجها قبل أن تفتش جيوبه.. الرسالة لي إذاً.. يفطفط قلبي لحظات في خانة الفرح، فأزجره:

(اخرس أيها الأحمق.. أنسيتَ أنّ ليلى امرأة صديقك..؟ ثم ألم تقل إنك طردتها عن بيادرك منذ زمن بعيد دون أن تحظى بحبّة قمح واحدة..؟ فما بالك الآن تتقافز بين الأضلع بتيه مراهق..؟!)

انكفأ قلبي على نفسه خجلاً، وعادت الخواطر تصطرع داخلي: الرسالة ليست لي، بل لعماد، فهو قد بيّت الخيانة إذاً، وقد كان مستعداً للخوض فيها، لولا أنْ عاجله الموت.. لا.. إنها لي أنا، فرائحتها تحمل عبق أصابع ليلى التي ما تزال عالقة بأصابعي مذ صافحتها معزّياً..

يرفع يده، يتشمّمها، ثم يشمّ الورقة، فيبتسم بما يشبه الغبطة، ويهمس:

إنها الرائحة نفسها..

يشرد لحظات، ويردف: ليس تماماً.. لكن..

ينتفض واقفاً، يتجه صوب مرآته المعلّقة على الجدار، يحدّق في عمقها، ويصرخ غضبه: ما الذي تريده يا فادي..؟ هيّا تكلم.. هل تتمنّى أن تكون الرسالة لك أنت..؟ وهل ما زالت ليلى تعشّش في خافيتك..؟ لا تُنكر.. لماذا إذاً تسطع الروح بنور خجول كلما رجحت كفة الميزان نحوك..؟ أتراك سترتمي عند قدميها لو تأكّدتَ أنّ الرسالة لك..؟ هل سترمي عماداً في جبّ النسيان، وتلبس معطفه وامرأته..؟!

لكمتُ المرآة بقبضة الغضب الجريح، خلعت إطارها، صنعت منه صليباً، ألبسته المعطف، حملته على ظهري، وأمام بيت عماد علّقته.

وما زال معطف صديقي ينبض في داخلي، فيصهل القلب، وترتعد من البرد الجوارح.

شهيقٌ الوأد ...

كتب: فهر إبراهيم تركاوي

منذ شهقة الحكاية وأنا في نزاع مع الوجود منذ مخاض الولادة ارتدت غرفة العمليات زيّاً آخر من ترابٍ يعانق دم من حملتني، وأستغني عن مشهد السباق والتّبارز بين الجراحين على أراضٍ من الرخام لتمهيد العبور لخصلة ذابلة إلى دربٍ آخر من الظلام حيثُ أُختير لي أن أؤدي هذا الصراع كأنه أول عركة نضال للبقاء، كما عُوِّض عن مشرط محو الحياة الجنينية بفطرتي المتشبثة بمعاني الثأر، فمزقت بضربات اللاوعي مسكني الأول مبتدئاً بذلك أولى ثواني مأتمي ثمّ صرخت صرخة الحياة بين أكوام من الجثث وتنفست الموت المطعّم بالعيش وأبصرت يومها نوراً كاذباً وشمساً مرائية وعصفورةً تكملُ العرض السينمائي بزقزقتها التمثيلية وأطرافي الأربعة التي تطرق على طبول أرض الإعدام.

نُقّلت بعدها كرحالة من حضنٍ بارد إلى آخر جافٍ وهكذا الجميع هُنا يشارك في عرض النفاق يتفكرون وكأنّي ألعب في الرّمل على شاطئ بحر السعادة وأركض هارباً من الغرق بأمواج الفرح فلم ينبئهم جسدي أنّي على شفة بركان.

الفقدان أبكي، أنتظر، أيأس لم يكن لي كبقية الأطفال أم أو مرادفة أخرى الوالدة كان لي حاملة ثمّ واقية ثمّ ضريح شهد شهقتي الأولى ثمّ صورة عُلِّقت في سواد معلّقات الذكريات، في مقتبل عتمتي رابطتُ بين وديان الألم أرعى نفسي ومعها خرفان صغيرة مفتقدَة قد أكل الذئب والديها وأغفل عنها ليذوقنا معنى دنيا اليتم، ولم أصعد رفقة تلك الظلمة كي أشتم ريح الاستواء أو سفوح الجبال لا أزال يتيماً عليها فلم تقو ساعداي على منازلة الذئاب بعد، كنتُ أُخبر أحلام حاضنتي بهمسٍ من الشتلات المتجذرة قرب صدرها، يوماً سألتني عن ركام منزلنا وآخر عن أبي المفقود وما تبقى من فلسطين حتّى أنّها سألتني ذات ليلة مع قهقهة طفيفة عن حال شماخ العرب إلى أيّ مسمٍ يُركل اليوم، وحانت الزيارة الأخيرة اختارت الصمت هُنيهة ثمّ لوّحت بكفها تجاه قبلة حسبتها المقاومة فبلّغتني دونما أن تنطق أنَّ من أرض المجيء أتت وصيّةُ الشهادة...

هذه أحداث جنازة ولادتي التي أحصاها طيّار إسرائيلي كصفرٍ ممتد بين آلاف من الأعداد والضحايا...

نهار مشمس

قصة: ربى منصور

لأسبوع حبست مريم أباها المسن في البيت.
هذا اليوم وجد مفتاح الباب تحت سلة البصل، واستطاع الخروج خلسة.
عندما لقف الرصيف قدميه تنهد بفرح.
بالنسبة للعجوز كان المشي قرب سور الجامعة الممتد قبالة بيته صعوداً نحو الشمال نزهة رائعة، وفرصة للدعاء.
كان شبح كورونا لايزال يحوم ويطوف طليقاً في أحياء اللاذقية.
على إيقاع عكازه الخشبي أخذ الأب يتأمل ـ بحب ـ الأشجار المزروعة في حدائق الجامعة.
ثم نثر دعاءه عبر لمحات إلى الغيم الشارد في السماء.
كانت الشمس ساطعة والهواء البارد أنعش قلبه فوقف قليلاً.
خلال نظراته الممتدة شمالاً، رأى شاباً وفتاةً ـ بالقرب منه ـ متلاصقين يتمتمان كعصفورين.
شيء ما هيج لواعجه فارتبك.
و ليموه اضطرابه قال لهما على الفور بصوت يرتجف:
ـ «ياعمو ما بصيرهيك. ابعدوا عن بعض. كورونا لعينة لا ترحم أحداً.».
لكن العاشقين نظرا إليه بابتسامة، وتابعا همسهما غير مباليين به.
ثم تابع الأب المشي وقد غمره حنين غريب اختلط بحزن وأسى.
لم يكن الأب يخشى كورونا بتاتاً، منذ قدومها تجاهلها تماماً.
خاف أم لم يخف لقد اقترب الأجل.
مرض بكورونا أم مات بتوقف قلب، لا فرق.. فالموت قادم لا شك.
ما يزعجه الآن أن حياته مع زوجته المتوفاة حديثاً مضت نكداً بنكد.
والأكثر إزعاجاً أن رغبته في الحب والعشق استيقظت بعد فوات الأوان.
ولكنْ، لماذا خفق قلبه فجأة؟
كان قد لمح امرأة مسنة تحمل ملامحها مسحة جمال؛ تجلس على طرف المقعد الحجري الموضوع داخل موقف الباص، وقد وضعت على أذنها جوالاً وما فتئت تقول بلهفة:
ـ مَنْ يتكلم؟.. من معي؟..
ثم نقرت الشاشة مرات وكررت القول:
ـ من يتكلم؟. يبدو أن الهاتف تعطل. أنا لا أسمعك.
اقترب العجوز منها وقال بلطف وهو يمد يده إلى هاتفها:
ـ بإمكاني مساعدتك.
وبعد اتصاله برقم المتصل ذاته جمد هاتفها فقال الأب بنبرة بالغة التهذيب:
ـ بإمكان ابنتي مساعدتك، أنا أيضاً أستعين بها أمام أعطال هاتفي.
كانت المرأة تتحرق شوقاً لسماع أخبار ابنها المجند فقبلت العرض.
بعد ربع ساعة وقفا على عتبة بيت العجوز.
ولما فتحت ابنته مريم الباب، كانت مقطبة الوجه، وقد امتزج الغضب والذعر في قسماتها الشاحبة صاحت بانفعال:
ـ ها أنت أخيراً شرفت.. آه ليتني أموت وأرتاح!. كم أشقى في رعايتك!.. آآه.
وفي اللحظة التي أغمض الأب فيها عينيه محاولاً دفن الخجل عطست المرأة فتناثر الرذاذ.
فأسرعت مريم إلى الداخل وجلبت المعقم.
لم يعرف الأب ما جرى بعدئذ.
وصياح ابنته يدوي ويرتفع أعلى فأعلى وهي ترش الكحول دون وعي ، لم يجد نفسه إلاّ وقد اقترب من المرأة، وعلى غفلة دسّ رأسه في صدرها وبدأ ينشج ويبكي كطفل يحتمي بأمه هرباً من أمر ما.

النشيد الأجمل...!!

قصة: عيسى إسماعيل

تلك كانت الرحلة السنوية الخامسة، من حمص إلى مقبرة الشهداء في نجها، قرب دمشق.
اليوم هو السادس من أيار، عيد الشهداء، عام ألف وتسعمئة وسبعة وسبعين. ففي الصباح الباكر، انطلقت أسرة الشهيد محمد الجاسم، لزيارة ضريحه.
فتحيّة، أم مازن، زوجة الشهيد، طلبت من أبنائها، أن يرتدوا أجمل الملابس عندهم، وكأنّهم ذاهبون إلى عرس في حيّهم الشعبي في حمص. تقولُ لهم:
- (أنتم ذاهبونَ لزيارة أبيكم، وسيفرح كثيراً بكم.)
يدرك الصغار، ولا سيّما، مازن، أنّ ما تقوله أمّه لا يعدو كونه تخيّلات، أمّا الواقعُ فهو أنّ الشهيد ميتٌ، والموتى لا يتكلمون ولا يعرفون مشاعر الفرح والحزن وغيرهما، وعندما أسرّ لوالدته بذلك، أجابته:
- (إنّ الشهيد في السماء، في جنّة الله، ومن هناك، هو يرى ويسمع ويراقب ما يجري هنا. ألم تقرأ يا بنيّ قوله تعالى:
(ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياءٌ عندَ ربّهم يُرزقون).
يهزّ مازن رأسه موافقاً، وثمة ابتسامةٌ تزين وجهه الطفولي. يشعر بفخرٍ واعتزازٍ عندما يسمع الناسُ من حوله يقولون إنّه يشبه أباه إلى حدٍّ كبيرٍ، وفي المدرسة، يقول لرفاقه:
- (سأكون بطلاً مثل أبي...!!).
تتعلق أنظار رفاقه به، ثم تتعلق بصورة الشهيد النقيب البطل محمد الجاسم التي تتصدر مدخل المدرسة التي سُمِّيت باسمه.
تستعرض أمّ مازن شريط الذكريات، وهي تمتّع ناظريها بأشجار الكينا والسرو على جانبي الطريق، ففي زيارتهم الأولى إلى مقبرة الشهداء، وضعت طاقة زهرٍ كبيرة، على ضريحٍ مكتوب عليه (الشهيد مجهول)، وعندما لاحظت الاستغراب والدهشة في عيونهم وعلى وجوههم قالت لأبنائها وبناتها:
- (كلّ ضريح هنا، هو ضريح أبيكم، فالشهيد أبٌ لكل أبناء البلد..!! هيا نقرأ الفاتحة لروحه..!).
اليوم، صارت أم مازن في السبعين من عمرها، الأولاد، دخلوا الجامعة وتخرجوا فيها، تزوجوا وأنجبوا، وهي تتعلق بأحفادها وتتابع شؤونهم، وهؤلاء يزورونها في مناسبتين هما «عيد الأم» و«عيد الشهداء».
ولا تكتم أنّ أحفادها لابنها الشهيد مازن هم أقرب بقليل إلى قلبها من الباقين.
فالشهيد مازن محمد الجاسم صار، مثل أبيه، شهيداً، كما كان يتمنى، وحملت المدرسة الإعدادية، في الحيّ نفسه، اسمه.
تقترب صورة أبي مازن من صورة مازن، في مخيلتها، تتعانق الصورتان، وثمة أبناء وأحفاد يرفعون عالياً الصورتين، ويهزجون بأناشيد الانتصار على الصهاينة، وعلى مجاميع الإرهابيين.
تقول: (الله، ما أشبه اليوم بالأمس البعيد).
وتبدأ تقصّ على أحفادها، القصّة التي تكررها دائماً، بناءً على طلبهم:
(في ذلك اليوم البعيد، قبل خمسين سنة، وفي الثلاثين من شهر تشرين الأول عام ثلاثة وسبعين وتسعمئة وألف، جاءت سيارة عسكرية فيها ضابط وعسكريّان، قالوا لي إنّ الطيار البطل النقيب محمد الجاسم صار عند الله، فقد أبلى بلاءً حسناً في معركة جويّة حامية، وأسقط طائرتين للعدو الصهيوني، قبل أن تُصاب طائرته... ويصبح شهيد الوطن والأمّة...).
انهمرت دموعي بصمت، لكنّ الضابط، بعد توقف عن الكلام للحظات قال:
(تعلمين يا سيدتي أنّ جيشنا يخوض حرباً ضروساً، ويحقّق انتصارات ساحقة ضد المحتل الصهيوني...!! أبلغُكِ سيدتي أنّ القيادة ترسل التحية والاحترام لك ولذوي الشهيد الذي هو فخر الوطن بأكمله).
(وبعد أربعين سنة) تتابع أم مازن القصّة، فتقول بصوت ينضح بالفخر أكثر مما ينضح بالحزن:
(يأتيني الخبر الصاعق الثاني في حياتي، هذه المرّة يختلف الحدث، باختلاف المكان، حيث الأيدي القذرة، التي أرسلها الأعداء لتعيث فساداً وقتلاً وتدميراً في بلدنا، صحيحٌ أنّ جدتكم لا تحمل سوى الشهادة الثانوية، لكنها تقرأ كثيراً، وتتابع الأخبار، لا سيما أخبار المعارك والانتصارات، لقد جاء الإرهابيون من أكثر من ثمانين بلداً، أرسلهم الأمريكان والصهاينة، وللأسف غرّروا ببعض أبناء بلدنا، لكنّ جيشنا يتصدّى لهم، وكذلك شعبنا).
تتوقف عن الكلام، كي تشدّ انتباه الأحفاد، ثم تمسح على رؤوسهم بيدها، واحداً واحداً، بحبٍّ وحنانٍ كبيرين، وتتابع القصّة، بصوت أقوى:
(جاءت سيارةٌ فيها عدة ضباط، وقالوا لي إنّ جثمان الشهيد البطل العقيد شرف مازن محمد الجاسم سيصل غداً...!. لقد أبلى بلاءً حسناً، فدكّ أوكار الإرهابيين مع رفاقه، في ريف حلب، وأبعدوهم عن أبناء حلب المدنيين العزل)، وتابع أحد الضباط الكلام:
(ثقي يا سيدتي، أم مازن، إنّك أمّنا جميعاً، لأنّك والدة الشهيد وأنت يا أختنا أم محمد، زوجة الشهيد، أنّ الشهيد مازناً كان بطلاً وطنياً، شجاعاً، وهو الآن في جنة النعيم... لقد ضحّى بروحه في سبيل وطنه...!).
كانت جنازة مازن مهيبة، تتقدمها الدراجات وأكاليل الورود، وتبارى المتحدثون عن بطولاته.

رؤى نيسانيّة

(ذكرى جلاء قوات الاستعمار الفرنسي عن أرض الوطن)

شعر: عبد القادر الأسود

رُؤًى يا عيدُ أمْ زُهْرُ الأماني
أم ابتسمتْ ثُغورُ الأُقحُوانِ؟
أم انْتثرتْ نجُومُ الليلِ فجراً
على صَدرِ المَرابعِ والمَغاني؟
أم ارْتَعَشَ اليَمامُ لهَمْسِ طَيْفٍ
فَراحَ يبُثُّهُ شَوقَ الجَنانِ؟
وهَسْهَسَتِ الغُصونُ له حَناناً
فَرَجَّعت الطُيورُ صَدى الحَنانِ
وصَفَّقتِ الجداوِلُ والسواقي
براحاتِ اللآلئِ والجُمانِ
وراقَصَتِ النَسائمُ في ضُحاها
على النَجْوى قُدودَ الخَيْزُرانِ
وقد لَثَمَ النَّدى خَدَّ الأقاحي
وهام هَوًى بسحرِ البَيلَسانِ
صَباحاتٌ تُذيبُ السحرَ عَطْراً
وتَسْكُبُهُ على وَرْدِ الجِنانِ
فما نَيْسانُ من دُنياكَ إلا
عَروسُ الدَّهْرِ حَسناءُ الزَمانِ
وما نَيْسانُ إلّا كَفُّ ربّي
بها تُجْلى المَحاسنُ للعيانِ
فيا نَيْسانُ أهلاً ثمَّ أهْلاً
بخُرَّدكَ الغَريراتِ الحسانِ
حسانُك بَلْسَمٌ لشفاءِ قَلبي
وبَرْءُ جراحه ممّا يُعاني
يَهون على الفَتى. مهما تَوالَتْ
سهامُ عَدُوِّه ومُدَى الجَبانِ
ويَسْهُلُ في الكَريهةِ كُلُّ صَعبٍ
إذا ابْتَسَمَتْ شَباةُ الهُنْدُواني
فما خُلِقَ الفَتى إلّا ليَوْمٍ
يُنادى فيه حَيَّ على الطعانِ
وتُنْسيكَ الليالي كُلَّ هَمٍّ
وتَذكُرُ غَدرَ صاحبكَ المُداني
ذوو القُربى إذا غَدَروا وخانوا
أشَدُّ عليكَ منْ وَقْعِ السنانِ
إذا سُفِحَتْ لعرضهمُ دماءٌ
تَنَادَوْا للشَرابِ وللقيانِ
ويَحتَفلونَ أنْ سَلموا برأسٍ
مُعَمَّمَةٍ كَفَارِغَةِ الجِفانِ
ومَنْ يَقتُلْ أباهُ فليْسَ بَدْعاً
إذا باعَ البِلادَ بصَوْلَجانِ
فيا عيدَ الجَلاءِ إليْكَ عُذْري
إذا أمسى بلا عيدٍ بَياني
لَمَنْ يا عيدُ أُسْمِعُ شَجْوَ لَحْني؟
لَمَنْ أُهْدي بطاقاتِ التَهاني؟
وحَوْلي ثاكلاتٌ أوْ أيامى
غَريراتٌ طَريَّاتُ البَنانِ
على أشلاءِ قَتْلاها تَرامَتْ
وهامتْ بيْنَ أنقاضِ المَباني
هُنا جَسَدٌ بلا رَأسٍ لطفلٍ
وثَمَّ يَدٌ تُقَعْقِعُ كالشّنانِ
عَويلٌ يَثقُبُ الآذانَ يَعلو
على النّاقوسِ أو صَوْتِ الأذانِ
مَصائبُ بَلْ مَجازرُ بَلْ هَوانٌ
وقَومي صابرونَ على الهَوانِ
فكم رُحنا نُناجزُهم بشكوى
لمَجلسِ أمنهم عَدَّ الثواني
وكم عُدْنا وفي يدنا قرارٌ
بخَتْمِ دونَهُ نعلُ الحصانِ
قراراتٌ بها ترتدُّ عنّا
شُرورُ الخلقِ منْ إنْسٍ وجانِ
وكيف نَخافهم ولنا لسانٌ
طويلٌ سنَّهُ طولُ المرانِ
وأبطالٌ لنا تختالُ زَهْواً
بساحاتِ الملاعبِ والدِّمانِ
يهزّونَ الشِّباكَ بغيرِ خوفٍ
ولو كانَتْ شِباكَ الأمركانِ
ويعلو صَوْتُنا إمّا انتصرنا
على صوتِ البواخرِ في الموانِي
ونسخو بالرَّصاصِ كأنْ رَجَعْنا
إلى الأقصى على قُضْبانِ بانِ
إذا بَرَزوا بصاروخٍ بَرَزْنا
نَسُبُّهُمُ على لحنِ الكَمانِ
شَبابُهُمُ لإعمارٍ وحربٍ
ونحنُ لنا التنافسُ بالأغاني
فيا نيسانُ عفوَكَ قد كَواني
لَظًى، والنّارُ تَسْري في كَياني
كعُرْبِ اليَوم لَم تُبْصرْ عُيوني
ولا حَفلَتْ بمثْلِهمُ «الأغاني»
ولا ذِكْرٌ لذي سَمْعٍ تَنَاهَى
كمُنْتنِ ذكرهم في كُلِّ آنِ
جُنونُ العشْقِ في الدُنيا فُنونٌ
وليس لمَسَّهمْ في العشْقِ ثانِ
بتقبيلِ النِّعالِ لهم غرامٌ
غرامَ ذوي الفُحولةِ بالغواني
فأيُّ العُرْبِ، عُرْبَ الخزْيِ أنتمْ؟
ألا يا نَسْلَ زانيةٍ وزانِ
بأيِّ الدينِ. عُرْبَ الخزْيِ، دنْتُمْ؟
وأيُّكُمُ الأمينُ على القُرانِ؟
وأي دَمٍ. سوى دَمنا، حَملتُمْ؟
دَمَ الخنزيرِ؟ بَلْهُ دَمُ الأتانِ
إذا لم تملُكوا في الحَرْبِ طَوْلاً
وصارُ سلاحُكم مُوسى الختانِ
فمَنُّوا النّفسَ يَوماً أنْ تَدودوا
ولو بالرُّمْحِ والسَّيفِ اليَماني
ولا تُلْقُوا السّلامَ إلى عدوّ
يَروغُ عليكُمُ كالثُّعلُبانِ
إذا لم تُغْضبوهُ فلا تَبَاروا
لطاعته كأفْراسِ الرِّهانِ
أنا يا شامُ مَفتونٌ مُعنّى
ومَجدُكِ سرُ حُبِّي وافْتتاني
إليكِ الدينُ يَأرزُ إنَّ تَداعَى
عليْه الكُفْرُ آخرَةَ الزَمانِ
سَلامُكِ مثْلُ حَرْبِكِ مَجْدُ حُرّ
وأنتِ وسِرُ مَجْدِكِ خالدانِ

هنا.. لندن

شعر: سهيل نجيب مشوّح

هنا.. لندن
وهذا موجزُ الأسرارْ
هنا.. مستنقع الحبرِ المدنّس بالوعودِ الماكرةْ
هنا.. أعشاش غُربانَ الخديعة..
وكرُ الجوارح والنسور الغادرةْ
هنا.. جُحر الثعابين الخبيثة
وأوجار الضواري والذئاب الكاسرةْ
هنا.. مأوى قراصنة البحار
وملاذ أفواج اللصوص العابرةْ
هنا.. أرض الثمار الآبقات
حدائق الزقّوم والدفلى
ونكهة الموت المصفّى
وكهف غنائم الرجس اللعين
وغابات النوايا الفاجرةْ
في كلّ شبر من ثراها فتنةُ..
ومَكيدةٌ.. ووقيعةٌ بين الشعوب..
ورذيلةٌ طُويتْ كما تُطوى الثيابُ الفاخرةْ
هنا.. (بلفور) يرقد مطمئناً
بعدما أقلامه نفثتْ سموم الغدر في المدن الوديعة
لترسم ما استطاعتْ بالدماء مقابر الموت الرجيم
وتسدُّ أفواهَ الضحايا إن اشتكوا من جورها
بمغانم الدنيا.. ونارِ الآخرةْ
×××
هنا.. لندن
هنا.. أسطول صاحبة الجلالة قد تأهّب ذات يوم
ومضتْ مراكبه المدجّجه بالبنادقِ والسيوف
فأوغلتْ خَلْفَ البحار
مَخَرتْ عُبابَ الكون في كلّ الجهات
ويمّمتْ صوبَ البلاد النائيةْ
فأمعنتْ في البطش، واقتلعتْ عيون الآمنين..
وقطّعتْ أوصالهم
ورصّعوا تاج المليك بما طالتْ براثنهم
وعبّوا ما استطاعوا من كؤوس الراح
وعلى أنين عذابهم..
تراقص السُرّاق تيهاً فوق أجساد الضحايا
وتبادلوا الأنخاب..
وتلذّذ الفُجّار بالعهر المباح
×××
وهناك... في المدن الجريحة أينعَ بطشهم
وجعاً.. وموتاً.. وانتظارْ
ولم يزلْ طعم الفجيعة حنظلاً
تلوكه الأجيال قسراً
وعيونهم ترنو إلى وطن تمزّق غيلة
وتناهبته جحافل الأشرار
فرأوا نجوم الليل في عزّ النهار
لكنهم لم يذعنوا
نفضوا غبار المكر عن أجفانهم..
فمشوا على جمرِ الفجيعةْ
ليدركوا عين اليقين
وقد أعدّوا ما استطاعوا للعدا من قوّة
ومن رباط الخيل
ليرهبوا فيها عدوّ الله..
ويمكروا لعدوّهم..
والله خير الماكرين
×××
ليس ذنبي أنني آمنتُ يوماً
أنّ بعد العُسر يُسرا
وتماديتُ قليلاً
فرفعتُ راية الفرح المبجّل
ومضيتُ في براري العشق
أبحث عنها خلف كثبان الرمال
فالتقينا..
وتعاهدنا على أن نملأ الدنيا سروراً
وحلمنا أنْ نجوبَ الكونَ
كي نزرع في زواياه الأماني الباسقات
داهمتنا غيمة الليل البهيم
ورعود زلزلتْ أحلامنا
وبروق أشعلت نيران خوفٍ
×××
شُدّي إليك دثار حزني
واجمعي ما شئتِ من أحلامي اللاتي هَوَتْ في قاع روحي
واسفحيها في مياه النهر
علّ برودة الماء المقدّس تُطفئ نار حزني
أو لتُبْرِئَ ما تبقّى من جروحي
×××
حلم.. في عيون البحر
×××
للريح أمنيةٌ وحيدة
للطير أغنيةٌ سعيدة
للراحلين حقائب خُلعتْ مقابضُها
وحلمٌ في عيون البحر
يحرسه هديرُ الموج.. والأطفال.. والشاطئ..
للراحلين جراحهم.. ونواحهم
وخريطة طُبعتْ على الأعناق.. مذ رحلوا
ولهم قصائدُ عابقات بالحنين
(للتين.. والزيتون.. والبلد الأمين)
وكان البحرُ فاتحةَ الحصار..
والموج (قاعة انتظار)!..
×××
للريح أمنية وحيدة
للطير أغنية سعيدة
للفاتحين سيوفهم.. وخيولهم..
ومدينة تغفو على جرح عميق
وتستفيق على بشارة
وملاحم كتبت على الساحات في زمن الحجارة
للعاشقين مساحة للحبِّ، أو للموت
يغمرها النشيد
ولهم رسائل ذكريات
ولهم أمانيَ باسقات
ينثرها بريد العشق في كلّ الجهات
×××
للريح أمنية وحيدة
للطير أغنية سعيدة
للعائدين مقابر ضاقت بموتاها
ودفاتر تخفي جنون الأسئلة
وسنابل قد آن وقت قطافها
ولهم عيون تعشق الأنوار في فصل الظلام
وأصابع تجتثّ أحزان النهار
ومنارة.. ومرافئ..
ومراكب حرقت على الشطآن عمداً
كي يموت الاختيار!
×××
للريّح أمنية وحيدة
للطير أغنية سعيدة
ومقابر للراحلين،
ومراكب للعائدين،
وملاحم رُسمتْ على الساحات
تحرسها عيون العاشقين
وخريطة.. ومدينة.. ودفاتر
ولهم قلائد ياسمين.

حسبنا الآخر..

شعر: وليد حسين/ العراق

للآخر كما عند الأوّل
صفةٌ
لا تقلُّ أهميةً
بابتكارات المعنى
دعك من هذا
وامضِ..
لا شيءَ يوقفُ هذيانَ المدنِ
المتاخمة للبحرِ
فالغزو يصيّرها مفعمةً بالمعرفة
واختلاط الثقافات المربكة
حينَ أعُدُّ خسارتَنا
للآنَ أسوق مثلاً
والحربُ تقوم على ساقٍ
ربّما..
تستلُّ الذاكرة
تذكّرني بالفاتحِ ابنِ زياد
.....
للآخر كما قيلَ عنه
أصابعُ ينسلُّ الماءُ
بينهما
لا راحةَ لي
بل يحيطُ بي القلقُ
فأبدو هشّاً
تجتاحني أسئلةٌ كبرى
تبدو ضاغطةً عند النطق
أجترّ ريقي دون هوادة
فأنحسرُ كقطرة ماء يابسة
لأرى هشاشة الفتح العربيّ في الأندلس
.....
للآخر أيضاً
صوتٌ يقتنصُ اللحظةَ
الشاردةَ
يخترق جدارَ العزلة
بل تعدّى الأمرُ إلى شيءٍ ما
لا أدركه إلا بحواس خمس
ينبئُ عن سرٍّ خُطّ بباطن الكفّ
يكشفُ ذاتاً
مولعة بالتخمة
لا تلتفت إلى إشباع النص
بصور متحرّكة
.....
الآخر.. وكأنّه ظلّي
يتذوقُ ما أكتبه بلسانٍ جاف
وكأنّه يشمّ رائحةَ الملحِ
يجرّدني من يافطة الدهشة
ويراوغ في أدنى القولِ
وكم أرخاه..
يحجبُ عنّي بزوغَ الفجرِ
وصولات المدن المنسيّة
عند السبي
لا أحدَ يمحو عنّا العارَ
ولدينا أحلامٌ مرتبكة
فالتأريخُ يكتبهُ أبناءُ القومِ

بلواك يا أبتِ

(رثاء لوالدي قبل موته رحمه الله)

شعر: معاوية عبد الله كوجان

بلواكَ يا أبتِ لهيبُ عذابي
تعطي ودأبُكَ أن ترى بعيونَنا
والآن مرت بعدهن مع الضنى

أبداً تعضُّ نيوبُها أعصابي!
نهرَ المسرَّة دائمَ التسكابِ
سنتانِ ترجو رحمةَ الوهَّابِ

تغتال إشراقَ الحياة بناظري
وفؤادُكَ الدَّفاقُ نهرُ محبَّةٍ
كالشمع تذوي لا تلوذ بمطلبِ

وتُذيب في نار الهموم شبابي
تأوي إليه مشاعرُ الأحبابِ
إلا ارتشافَ الماء بعد طِلابِ

هي سِفْرُ مأساتي وكهفُ كآبتي
أبداً يفيضُ صفاؤُهُ يا طيبَهُ
أبتاه لو أسطيعُ بُرْءَكَ لحظةً

وهلاكُ أفراحي ولَحْدُ رغابي
للضيف يبسط هالةَ التَّرحابِ
لم أدَّخِرْ ما كان من أسبابِ

وجنونُ أحزاني وغربةُ خافقي
أبتاه! تحرقني دموعُكَ، كم دمٍ
أبتاه لو يُرجى شفاكَ بمصرعي

وضياعُ آمالي وراءَ سرابِ
قد أهرقتْ في خافقي بحرابِ
ما كنتُ بالمتردِّد الهيَّابِ

بلواكَ يا بلواكَ يا جُرحَ المدى
أبتاه! يحرقني أنُينكَ، كم لظًى
لو يُشترى بالمال بعتُ لأجله

يا وحشةَ الدنيا بظُلْمَةِ غابِ
أوراه بين جوانحي لهَّابِ
بيتي.. أثاثي.. بعتُ كلَّ ثيابي

أقسى من الموت اكتناهُ جحيمها
خمسٌ من السنوات سجنُكَ غرفةٌ
لو كان في أقصى الدُّنا جُبْتُ المدى

من أيِّ فصلٍ أبتدي أو بابِ؟
والموتُ طيفٌ فاتكُ الأنيابِ
وقطعتُ كلَّ متاهةٍ وعبابِ

الذكرياتُ تدافقت في خاطري
خمسٌ أشدُّ من الرَّدى آلامُها
لتعودَ تسقيني المحبةَ والهدى

أيامَ كنتَ منارةَ الإعجابِ
حُرَقٌ.. ولاعجُها سياطُ عذابِ
وأفوزَ يا أبتِ بخيرِ ثوابِ

تملا الوجودَ تجلُّداً وتجدُّداً
وأشدُّ من بلواكَ أني عاجزٌ
وأراك تخطو هائناً كغزالةٍ

وتسير مُنْطَلِقَ المنى كشهابِ
عن دفعِ ما تلقى من الأوصابِ
تطأ الجمالَ بروضها الخلابِ

شغفاً بلألاءِ الحياة تعبُّه
وإذا شكا الآلامَ صمتُكَ صارخاً
أيعودُ صوتك مطرباً أسماعَنا

عبَّ الظَّميءِ إلى نميرِ شرابِ
وتفجَّرتْ عيناكَ بعد غلابِ
ويدبُّ مثلَ الماءِ بعد غيابِ؟

لا تستكين إلى أسًى متذرعاً
هبَّتْ سكاكينُ الأسى تغتالني
بلواك ذاكرة الأسى تغتالني

بالصبر شأنَ المذعنِ الأوَّابِ
وتفتتُ الأعصابَ تحتَ إهابي
لتقول إنَّ المرءَ مَحضُ ترابِ

وحنانُكَ المشبوبُ ظلٌّ وارفٌ
وحُرِمتَ ألوانَ النعيمِ وكنتَ في
الجنةُ الفيحاءُ وعدُكَ إنَّني

في بيتنا كالجدولِ المنسابِ
نعمائه تختال دون حسابِ
بعطاءِ ربِّي لستُ بالمرتابِ

خارج الأُطُر

شعر: سامر كحل

سأذهب حيث مشينا
المبتدأ
أن تعيدَ اشتعال الوتر؟

وحيث قلبت النهار لليل..
والخبر..
وكيف أسرّت لدرويشَ

حيث أضاءت مصابيحَ أعينها العرباتُ
هناك
أن يتناسى

ذهولاً..
وحيث بأمّ نشيديَ
ما ليس يعجبهُ الآن؟

وحيث بعزّ النهار
شاهدتهم يخرجون..
فالتزم الصمت في بادئ الأمرِ

أطلّ القمر..
على رأسهم
لكنه إذ تملّى بوجهك

سأذهب
كوكبُ الشرق
مال عليّ وهامسني:

حيث بهرت الوجوهَ
يحتشدون على الباب
كم جميل

وزوبعت خطو البشر..
يستقبلونَ
هو الشعر في وجهها

وحيث نسي حالهُ
ويحتفلونَ بأغنية
وحزينٌ..

تاركاً عزة الكبرياء
ظهرت فجأةً
فصحّح جلسته الماغوط

فأفلتَ من رجله الجذرَ
لتعيدَ حضورَ الزمانِ الجميلِ
وأردف

وهو يشمر جلبابَ خضرته
وحين دخلت
بل كم جميلٌ هو الحزنُ

ويهم وراءك بالعدو
تداعوا وراءك
حين يكون

هذا الشجر..
فالبعض ظلّ
بضوء القمر..

سأذهب
بكامل تاريخه وأغانيه محتفياً
وضحكنا

حيث جعلت السكونين
لا يمل الوقوف أمامك
وقد رافقانا

يلتقيان..
والبعض عاد لشاغر صورته
وظلّا على الباب

وحيث رمى حاله المستقيم
واستدارت إليك بكل حبورٍ
حتى ابتعدنا

بُعَيدَ اشياقٍ طويلٍ طويل
جميع الأُطُر..
ومن ثم عادا كلٌّ

بحضنِ موازيه..
هل تذكرين أمُّ كلثومَ؟
لموقعه بالوقار

حيث تسابق نحوك
كيف انحنت بابتسامتها
وبالشعر

لا يأبهان لغير قواعدك
وأشارت لفرقتها
بين الصور..

إيماناً بتضافر الجهود للحفاظ على الهوية الوطنية وتكريس الفكر المقاوم
لقاء تنسيقي تشاوري تأسيسي
لـ«اتحاد كتّاب المشرق العربي»

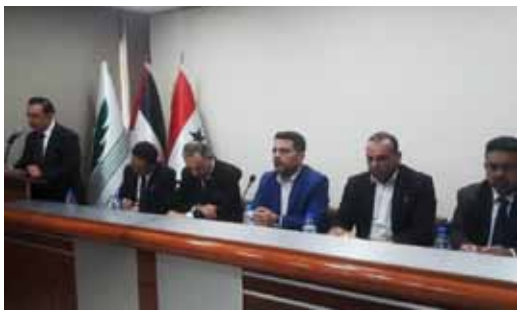

استضاف اتحاد الكّتاب العرب في سورية، اتحادات الكُتّاب العربية المتجاورة من فلسطين ولبنان والعراق والأردن، ضمن لقاء تنسيقي تشاوري هو الأول من نوعه في المنطقة، وبموجب قرارات المؤتمر السنوي الذي أقيم في شهر شباط بمعنى أنه التجسيد العملي له.

صدر عن هذا الاتحاد بيانٌ رسميٌ مؤلف من أحد عشر بنداً يعلن عن تأسيس هذا الاتحاد، ويُتفق فيه أن هذا الاتحاد جزء لا يتجزأ من الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، وذلك بعد اجتماع عقده رؤساء اتحادات الدول العربية الخمس المذكورة سابقاً.

ذكر رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية د. محمد الحوراني أن هذا اللقاء يأتي في إطار الجهود البينيّة بين الاتحادات المتجاورة في الدول العربية، وهو عمل يأتي في سياق العمل العربي المشترك بين جميع الدول العربية، أما الأمين العام للاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين مراد السوداني فيرى أن هذا التأسيس هو رافعة لكل الاتحادات المجتمعة في ظل الحرب المفتوحة على المنطقة والتي منها فلسطين، ما يتطلب من المثقف العربي والاتحادات المتجاورة مواجهة تلك المساحة من الاستهداف والتغرير والتفكيك والتشظية التي تتعرض له بلداننا.

في السياق ذاته يؤكد رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق علي الفواز أن هذا التعاون والتنسيق هو تأكيد للحاجة إلى الحوار وإلى أن يكون المثقف العربي حاضراً في لحظة تأريخية فارقة تتطلب وجود رؤية واضحة وأفق واضح ومقدرة على تحمّل مسؤولية المواجهة، ويقول رئيس رابطة الكتاب الأردنيين أكرم الزعبي: إن اجتماعهم في دمشق يأتي تأكيداً على دور المثقف المشتبك والملتزم بقضايا أمته وواقعه الذي يعيش فيه، وانطلاقاً من الأرضية المشتركة التي تجمع دول الاتحاد.

ومن جهته يجد رئيس رابطة الكتاب الأردنيين أكرم الزعبي أن تأسيس هذا الاتحاد يأتي في الوقت الذي ننشد فيه ثقافة عربية مُواجهة لما يهدد ثقافتنا وتاريخنا، وهو ليس رقماً يضاف إلى المؤسسات والاتحادات العربية بل يأتي مشهوداً برؤية عميقة لتمثيل التنسيق والتعاون العربي.

يجسّد قيام هذا الاتحاد الجديد تداعي المثقفين والكتاب والمعنيين بالشأن الثقافي من أجل أن يكون هناك موقفٌ موحدٌ يوضّح تفاصيله البيان المنشور على موقع اتحاد الكتاب العرب في سورية، وهو ما عمل جميع الأطراف على تنسيقه ليظهر خلال الفعاليات القادمة في قابل الأيام.

قراءة في جديد الشاعرة ليندا إبراهيم

احتفاء بصدور مجموعتها الشعرية الجديدة «حتى لاح الظل» أقام فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب، ندوة نقدية تحدث المشاركون فيها عن تجربة الشاعرة ليندا إبراهيم، بمشاركة الشاعر الأستاذ صالح سلمان عضو اتحاد الكتاب العرب، والدكتور محمد علي عضو الهيئة التدريسية في كلية الآداب جامعة طرطوس، وذلك في يوم الأحد ٢٠٢٤/٣/٢٤ في مقر الفرع.

أضاء الشاعر صالح سلمان على تجربة الشاعرة ليندا إبراهيم منذ بداياتها وتطور هذه التجربة، وصولاً إلى كتاب «حتى لاح الظل»، الذي تشمل قصائده موضوعات متعددة ومتنوعة، حضر فيها الوطن والشهداء والأدب والأم والهموم الاجتماعية، واحتفت بالشعر والمحبة والشوق والوجدانيات، فاستحضرت التراث ووظفته بما يناسب الحال القائمة، مقدماً نماذج من قصائدها، مستعرضاً مواطن الإبداع فيها من وجهة نظره كشاعر وأديب.

كما قدم د. محمد علي ورقة نقدية بعنوان «النمذجة الفنية في شعر ليندا إبراهيم»، تحدث فيها عن تداعيات التجربة التي تستتر خلف نماذج فنية للأنثى، حاملة معها مواقف الشاعرة ومحاولتها استيعاب الواقع الإنساني ليغدو النموذج الفني معادلاً موضوعياً ينبض بمحمولاته النفسية والاجتماعية والسياسية.

وبعد قراءة الشاعرة لعدد من نصوصها دار حوار مُثمر وتفاعلي مع السادة الحضور، ولا سيما ما يخصّ مجموعة «حتى لاح الظل» التي تضم مختارات شعرية للشاعرة بتقديم للدكتور راتب سكر.

يذكر أن للأديبة ليندا ابراهيم سبعة إصدارات شعرية وإصداراً سردياً ومشاركة في جزأي المشروع الوطني لتوثيق بطولات الشعب والجيش في سورية (حكايات أثيرة).

قراءة الخطاب الشعري» في فرع اللاذقية

استضاف فرع اللاذقية لاتحاد الكتاب العرب الدكتورة غيثاء قادرة من خلال محاضرة نوعية ألقتها في مقر الفرع حملت عنوان «قراءة الخطاب الشعري».

أضاءت المُحاضرة من خلال ورقتها البحثية على جملة من الأفكار والمضامين، كالمعنى اللغوي للشعر ككلام موزون مقفى يقوم على التركيز والتكثيف، مظهراً العنصر الوجداني تصويراً ووصفاً وتعبيراً، معتمداً المجاز والخيال عما يجول في النفس، ومفهوم وتعريف الخطاب في الشعر العربي، الذي يشكل خروجاً عن مألوف القول في تركيبته البنيوية والدلالية، لأن شعريته لا تكمن في أسلوبه فحسب، بل في دلالته التعبيرية والرمزية.

كما أشارت إلى تناول الدارسين الخطاب بالنظر إلى لغته الشاعرة، واختلافهم في استكناه الرمز اللغوي انطلاقاً من نطاق الحرية التي تتيح للشاعر توظيف اللغة بالصورة التي تستجيب لرؤيته الفنية، ويتحدد معها طابعه الأسلوبي.

تناولت المحاضرة أهم المستويات التي يمكن للدارس من خلالها أن ينظر إلى الخطاب، فمن قراءة لبنية الخطاب إلى قراءة لإشاراته وسيماء علاماته، إلى قراءة تفكيكية لطبقات النص، وصولاً إلى قراءة للنسق الذي يستشف البعد الثقافي خلف الخطاب الشعري.

كما طرحت د.غيثاء قادرة فكرة القراءة في منظور اللسانيات البنيوية على بساط البحث، مدعمة بالشروحات والشواهد، متناولة القراءة السيميائية للنص والتفكيكية، ونظرية القراءة والتلقي.

اتحاد الكتاب العرب يُحيي يوم القدس العالمي

احتضن مقر اتحاد الكتاب العرب بدمشق بالتعاون مع مؤسسة أرض الشام فعالية أدبية ثقافية تحت شعار «الإبداع مقاومة»، وذلك بمناسبة اليوم العالمي للقدس، الذي تزامن بعد يومين من الاعتداء على مبنى القنصليّة الإيرانية، ولقد أُطلِقَ في هذه المناسبة كتابان في الأدب المقاوم الأول بعنوان «القدس ما عادت المدينة الشاملة» تأليف أ.م.غواشون المُترجَم عن الفرنسية، والثاني «الإرهاصات الأولى لتأسيس الفكر المقاوم عند القائدين» وهو نتاج فكري لمجموعة من الباحثين جُمِعَ من ندوة سابقة كان موضوعها عن المقاومة أيضاً.

يرى رئيس اتحاد الكتّاب العرب د.محمد الحوراني أنه لا يمكننا أن نتحدّث عمّا يجري في فلسطين المحتلّة بمعزل عن الأدب، ذلك أنها سلسلة وحلقات مترابطة كل الترابط، بالتالي عندما يتم التأسيس بشكل صحيح لحالة أدبية إبداعية ثقافية معرفية فإنه يمكننا أن نقول إنّ هناك حضوراً مجتمعياً بهيّاً لهذه القضية، يضيف الدكتور الحوراني: عندما نتحدّث عن هذه القضية فإننا نتحدّث عن مفصل مهم وهو اليوم العالمي للقدس، هذا اليوم الذي بدأ بالانتشار بشكل كبير وسيكون هذا العام مختلفاً عما سبقه من الأعوام بسبب طوفان الأحرار الذي نشهده اليوم في فلسطين المحتلة والذي زعزع المنظومة الأمنية والاستخباراتية للكيان الصهيوني، إذاً نحن اليوم أمام حالة جديدة يفترض أن يشتغل عليها الكاتب والمبدع والمثقف من أجل التأسيس الحقيقي للفعل المقاوم.

الأب الياس زحلاوي الذي كان مشاركاً في الفعالية هذه المناسبة قال ما أراد أن يقوله منذ عشرات السنوات بقلمه وبمساحته الاجتماعية، فتكلّم عن تجربته عندما ترجم سنة ١٩٧٣ مقالاً عن اللغة الفرنسية وقابل كاتبته «آميلي ماري غواشون» بعد سنوات في باريس، لتفتح أمامه أفق دراسة كتابها عن القدس، ذلك الكتاب الذي عدّه بمثابة صوت من الأصوات الذّكية والعلمية التي ترتفع حول العالم هنا وهناك لتدافع عن حقوقنا بأفضل مما ندافع عنها! ووصفه هدية رخيصة ثمينة قد تُهدي مثقّفي العالم والمسؤولين الروحيّين لا سيما المسيحيين منهم إلى بعض حقّنا.

في هذا السياق أحاطنا الأديب د. عبد الله الشاهر بمضمون كتاب «الإرهاصات الأولى لتأسيس الفكر المقاوم» وأهميته، كونه أعطى تحليلاً كاملاً عن الرؤية الإستراتيجية للفكر المقاوم وما هي أعمدته في حياتنا وفي مواجهة العدو الإسرائيلي ومخططات الأمريكان، ويتحدّث الشاهر خلال الجلسة عن المراحل الثلاث لقيام المقاومة وتبلورها في العقود الأخيرة من القرن العشرين .

في موضوع الكتاب ذاته تجد د. نهلة عيسى وهي إحدى المُساهمات في تأليفه أن فكرته مهمة إلى حد كبير لأنها بحثت من خلاله عن أسس محور المقاومة، والأسباب والظروف والأوضاع الدولية التي أدّت لتشكيله، وتقول إنها ذكرت في بحثها إذا كان لهذا المحور اسم يجب أن يكون باسم الراحل الخالد حافظ الأسد وما ينتمي إليه من عقائد لأنه هو الأساسي في هذا الموضوع، وتشير أخيراً إلى أننا في وقت أصبح فيه الكتاب محاصراً إلى حد كبير، لكن هذا الكتاب بخصوصيته تحوّل إلى مرجع وهذا هو المهم.

باسل الدنيا أكد أنهم كانوا وما زالوا يركّزون على نهج المقاومة، ويبرز ذلك لديهم من خلال المؤلّفات الكثيرة التي قاموا بطباعتها ونشرها بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب، وأيضاً بالعديد من المشاركات الثقافية على مستوى الجامعات السورية والمراكز الثقافية وفروع اتحاد الكتاب العرب في المحافظات السورية جميعها.

أدار الفعالية الأديب د.جهاد بكفلوني وعند الوصول إلى قراءته محضر اجتماع لجنة مسابقة القصة القصيرة المقاومة، أَعلنَ خلالها الأسماء الفائزة في هذه المسابقة، وكان المركز الأول للأديب أيمن الحسن عن قصته «ماجد وأبو جناحين»، بينما نال المركز الثاني الأديب محمد الحفري عن قصته «فارصوفيا»، أما المركز الثالث فحصلت عليه الأديبة ريم حكمت برهوم عن قصتها «بائعة التمر»، من الجدير بالذكر هنا أن هناك أمراً جديداً أُطلق في هذه المسابقة لأول مرة وهو تكريم أصغر كاتب مشارك، لذلك حاز الطفل يوشع سليم أبو زيد جائزته عن قصته «أمنية ووعد».

انتهت هذه الفعالية بتسليم الجوائز والدروع للفائزين، وبدعوة من رئيس الاتحاد للحاضرين من أجل الذهاب للقيام بواجب العزاء للسفير الإيراني أ.د. حسين أكبري.

رئيس اتحاد الكتاب في العراق ضيفًا على اجتماع جمعية الشعر

«أن تكون في دمشق يعني أنك تراهن على الحياة وعلى المستقبل» هذه العبارة التي افتتح فيها رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق د. علي الفواز كلمته بعد ما سمع من الشعر في الاجتماع، ويشاطرنا المحبة والولاء والقصيدة التي يراها قوّة سورية خلّاقة عرفوها وتعلّموا منها الكثير كأن يكونوا عاشقين على طريقة نزار قباني، ومشاغبين على طريقة الماغوط وفاعلين على طريقة أدونيس، وغيرهم الكثير على القائمة الطويلة من الذين غيروا بوصلة الأشياء وأعادوا للغة هيبتها الكبيرة.

ولقد خصصت جمعية الشعر اجتماعها الدوري صباح الإثنين ٢٠٢٤/٤/١٥ للترحيب بالزملاء المرشحين لعضوية الاتحاد من نهاية عام ٢٠٢٣ وبداية عام ٢٠٢٤، والاستماع إلى قصائدهم الجديدة بحضور رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني وأعضاء المكتب التنفيذي.

ألقى كل من الشعراء إياد القاعد وبسمة شيخو وسمر تغلبي وفواز العاسمي وماجدة أبو شاهين وبشار عريج وأسامة حمود وسليمان السلمان قصائدهم المتنوعة، وفي النهاية دعا مقرر جمعية الشعر أيمن رزوق وأمينة سر الجمعية طهران صارم الراغبين في المشاركة في مهرجان للشعر يتزامن مع الاجتماع المقبل.

تعزية

ببالغ الأسى والحزن تلقّى اتحاد الكتاب العرب في سورية خبر وفاة الباحث والمؤرخ محمد قجّة، نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته..

رئيس الاتحاد وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتقدمون من ذوي الزميل الراحل بأصدق المواساة والتعازي.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1861» الأحد 2024/4/21م
- 12 شوّال 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:
قسم الأسبوع الأدبي

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail: alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

شعر: توفيق أحمد

حبيبان نحن و أكثر...

حبيبانِ نحنُ ... وأكثرْ
وما زاد عن وردنا من عبيرِ
نصيبُ الفراشاتِ منه كبيرٌ.. وأكبرْ
أمامَ الفراشاتِ يا وردُ فاشهدْ
حبيبانِ نحن و أكثرْ
ولا نستحي أنْ نُواري
مصابيحَنا البيّناتِ وراء الضبابِ
فهل يختفي قمرٌ
يقطفُ الضوءَ من بحر عينيكِ
إلاّ ليظهَرْ؟
حبيبانِ نحنْ وأكثرْ
وهذي العصافيرُ إذْ تتنهَّدُ
خلف زجاج الهواءِ
تُنادي على شجرٍ أيْنعَ الصيفُ فيه وأثمرْ
وماذا إذاً لو تجيئينَ !
وها قد أتيتِ ...
ومن غامضِ الغيبِ حينَ اتكأتِ
على عزْلتي
كنتُ شهقةَ غيمٍ على شفة الليلِ
حين احتَككْتِ برمل خيالي أزهَرْ
وأذكُرُ حين هتفتِ لقلبي:
تعالَ. تخطَّ حدوداً بوجهكَ أوصدْتُها
أَفَلا تتذكَّرْ !
تعالَ.. لعلِّي استفقْتُ على وجعي
وجعي طاعنٌ في مدى الأمل المشتهى
قلْ لعينيِ ولو كلْمةً كاذبة
وقدِّمْ إلى رمل روحي
ولو غيمةً هاربة
وقُلْ لي: بعينيَّ غيبي هنا
كي أراكِ
وقلْ لي: إذا فمُكَ العذبُ لامس وردي
فغيرُك من ذا يفك ارتباكي؟
تعالَ ونمْ في عيوني
ورمِّمْ بسيف هواكَ جنوني
ضلالُكَ هذا الرحيمُ
إلى اللا وصول يقودُ سفيني
وُصُولي إليكَ ضياعيَ فيكَ
ضلالُك فيَّ يقيني
فخذني الى حيث لا بَعْدَ بعدي
وطوِّقْ بجمرِ يديكَ أعاصيرَ بَرْدي
إلى أين تمضي: وكيف ستَفلتُ من
جزْر موجي ومَدِّي؟
لأنكَ يا سيِّدَ الضوءِ عندي
حبيبي و فارسيَ المُجْتبى
كلُّ ما فيكَ يُغْري:
حديثُ يديكَ
بلاغةُ عينيكَ
إيماءَةُ الورد في شفتيكَ
حبيبان نحن وأكثرْ
تعال لنشربَ قهوتنا في الصباح المعطّرْ
ومن منجم المستحيلِ اخرجي الآن لؤلؤةً
مسَّها ضوءُ روحي فسال دمُ البرق من
جرحها وتكسَّرْ
أنا الآن بحرٌ من الشوق يمشي
على جرحه حافياً
بانتظار هبوبِ يديكِ
تردّان فوق يباسي لحافَ المطرْ
جسمُكِ الآن يختلجُ الآن بين يديَّ
على موج خوخٍ وعنبرْ
حبيبانِ نحن وأكثرْ
وهل يختفي قمرٌ
قَطفَ البحرَ من بحر عينيكِ
ألا ليظهرْ؟